obeikandl.com

المرعبين في عمارة رشدي

الكتاب: المرعبين في عمارة رشدي
المؤلف: نورمانجا- محمود الجعيدي
تصميم الغلاف: محمد مجدي
تدقيق لغوي: أحمد أسامة
رقم الإيداع: 2016/27230
الترقيم الدولي: 978-977-778-102-2

20 عمارات منتصر – الهرم - الجيزة
ت: 02 35860372
Noon_publishing@yahoo.com

جميع حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للناشر

obeikandl.com

المرعبين في عمارة رشدي

رواية

نور مانجا- محمود الجعيدي

للنشر والتوزيع

obeikandl.com

obeikandl.com

مقدمة

تحركت أقدام واثقة داخل أروقة قسم شرطة الإسكندرية، في حين راح صاحبها يبادل التحية العسكرية لكل من في طريقه..

أمام مكتب ضابط المباحث توقفت الأقدام، وهرع عسكري منكمش على نفسه، فتح الباب باحترام شديد، ثم هرع مسرعًا وعاد بعد دقائق كان خلالها القادم قد اتخذ مجلسه وراء المكتب .. وضع العسكري صينية صغيرة تلمع من فرط نظافتها ويتصاعد دخان أبيض خفيف من فنجان ذهبي وضع فوقها:

- قهوة سعادتك يا باشا

أشار له الباشا ضابط المباحث بالانصراف ثم رشف رشفة صغيرة صعدت مباشرة إلى تلاليب عقله..

كان يدعى رفاعي .. رفاعي الدسوقي وشهرته بين أقرانه (الأسطورة) .. كان سر شهرتة هو أنه استطاع أن يقضي على عصام (النمر) .. عصام هو نمر سيبيري موجود في السيرك القومي ويقوم مع مدربه بتقديم فقرات استعراضية جميلة .. ثم ذات يوم هرب من السيرك مسببًا كَمًّا هائلًا من الذعر.. وبعد مطاردات استطاع الأسطورة أن يقتله .. في الحقيقة كان الأسطورة يقود سيارته وبالصدفة البحتة صدم عصام .. مات عصام وألقيت جثتة في أقرب بلاعة صرف، وتم ترقية الأسطورة.

بعد أن انتهى الأسطورة من شرب القهوة والشاي والكابتشينو، جاء العسكري وهو يجر أمامه شابين في أواسط العمر:

- أمين الشرطة (حاتم) قبض على المشتبهين دول يا باشا واكتشف إن معهمش بطايق

بصق الأسطورة على الارض ثم دهس بصقته بحذائه:

- فين الأمين حاتم دلوقتي

- راح يتفرج على فيلم (هى فوضى) يا باشا، وبيقول لسيادتك هيقابلك بالليل حين ميسرة

التفت الأسطورة إلى الشاب الأول .. كان وسيم إلى حَدٍّ ما، ويرتدي ملابس رخيصة، بينما ملامحه تحمل حزن الدنيا كلها .. سأله:

- إسمك إيه

أجاب الشاب وهو يتنحنح:

- مالك

- مالي في جيبي يا اخويا .. بقولك إسمك إيه

- لم أكن أناديك .. ولم أكن أسألك

- أه .. قول كدا .. إنت بقى من العيال المبرشمين إياهم

ثم التفت الأسطورة إلى العسكري واستطرد:

- بص .. عاوزك تاخد الواد ده .. تقلعه بلبوص وتحلق شعره وبعدين تضربه علقة موت

صاح الشاب بذعر:

- يا باشا .. أنا مالك .. بره الدنيا

نظر له الأسطورة وفكر للحظات ثم التفت مره أخرى للعسكري:

- واخلعوا ضوافره ودخلوا عليه (فرج) بتاع فيلم الكرنك

سحب العسكري الشاب الذي راح يتوسل:

- يا باشا .. يا باشا .. حرام عليك .. أنا أبويا ميت وأمي في الجيش وبحب واحدة عندها تخلف عقلي

obeikandl.com

- حاسس إن عندك احتياج

قالها الأسطورة ثم التفت إلى الشاب الثاني .. كان كئيب الملامح له ذقن نابتة ويشبه إلى حد كبير (كريم عبد العزيز) .. سأله:

- وإنت مين إنت كمان

- يحيى

- ومالك كدا مربي دقنك وشكلك مش طبيعي

- بعد خمس سنوات من العزلة الاختيارية أعود للحياة الطبيعية

- ها

- آسف يا باشا .. أصل بقالي خمس سنين قاعد في البيت وما بخرجش

- صايع يعني

- تقدر تقول كدا

- طيب وخرجت ليه .. كنت خليك معزول أحسن

- كنت بشتري الفيل الأزرق

- آه .. قول كدا .. كنت رايح تجيب حباية dmt

- لأ يا باشا ده فيل أزرق بحق وحقيقي بتاع مهراجا هندي

- امممم .. فيل أزرق ومهراجا هندي .. طيب والمهراجا أزرق برضه

- لأ سيادتك هو بني عادي

تفرس الأسطورة في ملامح يحيى قليلًا .. أخرج علبة سجائر أمريكية الصنع، ونقرها برقة على سطح المكتب ثلاث مرات، قبل أن يزيل عنها السلوفان بهدوء ثم ورقة الألمونيوم .. أشعل سيجارة ثم نفث دخانها في الفراغ المقابل له حين صاح محدثًا العسكري:

- ودي ابن المجنونه ده لـ٨ غرب

obeikandl.com

قال العسكري وهو يجري حي من قفاه:

- والفيل اللي كان معاه، نعمل فيه إيه سعادتك

- وديه للجزار اللى ورا القسم وخليه يعملي الزلومة طاجن بالبامية

قالها الأسطورة وعاد يسترخي في مقعدة لاعنًا كل البشر .. وبعد مضي ثلاث ساعات وبعد أن انتهى من تناول طاجن زلومة الفيل، دخل عليه العسكري مذعورًا:

- إلحق يا باشا .. عمارة (رشدي) اختفت من مكانها

اتسعت عينا الأسطورة .. خبر غير قابل للتصديق .. لكن منذ متى وعمارة رشدي تخضع للمنطق .. آخر ما يعلمه أن مجموعة من كتاب الرعب والقراء كانوا في رحلة ترفيهية للعمارة، فهل تكون تلك الرحلة هي السبب .. هل؟

* * *

obeikandl.com

-١-

قبل ذلك ببضعة أيام ..

أنا لا أؤمن بالجن .. لا أصدق في أمور الدجل والشعوذة .. ولا أحب كُتَّاب قصص الرعب..

من أنا .. أنا (نادر جودة) .. الصحفي بجريدة (عمق الأحداث) .. صحفي تحت التدريب إذا شئنا الدقة .. لدي أمنية أنني يومًا ما سوف أكتب تحقيق صحفي أصير بعده نجمًا ساطعًا في عالم صاحبة الجلالة.

خلال فترة تدريبي بالجريدة لاحظت انتشار كتب الرعب بين الشباب .. جذبني هذا الموضوع وقررت القيام بلقاءات مع أشهر كتاب هذا اللون من الأدب.

وبالفعل توطدت صلتي بهم وصرت قريبًا منهم إلى حَدٍّ كبير .. كانوا رائعين لكن حمقى على نحوٍ أكثر روعة.

ساعدتهم في تكوين جروب علي شبكة التواصل الاجتماعي للرد علي المعجبين وتبادل الآراء .. وللأمانة كان كل شيء يسير على وتيرة واحدة .. وتيرة أن الأمر سينتهي بهم في مصحة للأمراض العقلية.

بمرور الوقت زاد أعضاء الجروب وصار واحد من أشهر الجروبات الأدبية مما جعلني أقترح عليهم أن نحول الجروب إلى دار نشر ونطلق عليها اسم (عصير الورق) .. للأسف قوبل اقتراحي بالرفض التام .. اللعنة كنت ساصنع سبوبة محترمة.

في تلك الأثناء قام الكاتب (عمرو المنوفي) بنشر موضوع حول عمارة في الإسكندرية وما يدور حولها من حكايات غريبة ومرعبة تقترب من درجة الخيال .. كان يطلق على تلك العمارة (عمارة رشدي المسكونة)[1]

كان الموضوع مثيرونال اهتمام كل القراء .. ساعة واحدة وكان هو محور الحديث بين أعضاء الجروب .. منهم الذي يصدق ومنهم الذي اعتبر أن هذا الموضوع هو محض هراء وخيال مؤلف.

ثم ظهرت سمر .. (سمر الباز) .. في الحقيقة لا أعلم من هي سمر لكنها بدت لي للوهلة الأولى قاتلة ماجورة .. حين سألت عنها أخبروني أنها تعمل مدرسة وصديقة مقربة لمعظم كتاب الرعب في الجروب ولها شعبية كبيرة بين الأعضاء.

اقترحت سمر تنظيم رحلة إلى تلك البناية العجيبة...

وكان أن لاقى اقتراحها ترحيبًا من الجميع، وخاصة مني أنا شخصيًا .. كانت بالنسبة لي فرصة لكي أتخلص من خوفي المرضي من الظلام والأشباح وارتفاع سعر الدولار، بالإضافة إلى أن هناك احتمال أن تبدأ سمر في ارتكاب جرائم قتل وبالتالي سأكون صاحب السبق الصحفي.

ثم وبسرعة البرق أو بسرعة الضوء (في الحقيقة لا أعلم الفرق بينهما)، قامت سمر بنشر إعلان على الجروب لتنظيم رحلة إلى العمارة المسكونة .. بعدها سبقت الإعلان بجملة حماسية (إلى هواة الإثارة والرعب)...

الآن صرت متأكدًا أن كل الحمقى والسفاحين سوف يأتون.

* * *

---

١) عمارة رشدي المسكونة: هي عمارة تقع في شارع رشدي بالإسكندرية، مهجورة من ستينيات القرن المنصرم، لا يجرؤ أحد على اقتحامها وكل من سولت له نفسه السكن فيها انتهى به الأمر نهاية ماساؤية .. وهناك قصص كثيرة يرويها الناس، بعضها يتحدث عن شاب قام بإلقاء نفسه من الدور الأخير بلا سبب معلوم، وكان صراخة المرعب الذي شق سكون الليل هو آخر ما تركه .. وهناك أيضًا قصة ذلك العريس الذي شاهد الدماء تسيل من جدران الغرفة ثم طارده قط أسود ضخم.

كان الاستعداد للرحلة يجري على قدمٍ وساق .. ولكن وعلى خلاف الجميع وفي منزل عمرو المنوفي وبينما كنت أجلس أراقبه وهو يذرع الغرفة ذهابًا وإيابًا .. التفت نحوي فجأة:

- كرر كدا اللي قولته يا أبو الكباتن

- خدامك نادر

ثم أخبرته أن جميع أعضاء الجروب أرسلوني إليه ليطالبونه بأن يكون مرشدهم في الرحلة.

حاول أن يعتذر بأدبٍ جَمّ لكني أخبرته أن مسألة اعتذاره ستهز من صورته أمام قراءه .. حاول أن يعطيني ٢٠ جنية لكني أخبرته أنها ستهز من صورته أمامي .. فليجعلها ١٠٠ أفضل.

ظل يفكر ثم أخذ مني ال٢٠ جنيه مرة أخرى ووافق على الرحلة.

اقترحت عليه أن يستعين بصديقة محمد عصمت .. أعجبته فكرتي .. أعتقد أنه وجدها فرصة لكي يجد من يساعده.

شكرني على فكرتي ثم أمسك هاتفه الجوال وأجرى اتصالًا سريعًا مع عصمت وطلب منه أن ياتي إليه للأهمية.

أغلق هاتفه وجلس ينتظر عصمت في توتر.. طلبت منه أن يعطيني ال٢٠ جنيه لكنه رفض.

مرت نصف ساعة كاملة ثقيلة لم يتوقف خلالها هاتفه عن الرنين .. كان المتصل سمر.. وكان هو لا يرغب في الحديث معها ريثما يأتي عصمت

وأخيرًا دق الباب فتوجه المنوفي للباب في عصبية شديدة وما أن فتح حتى رأى عصمت يقف مبتسمًا وهو يحمل كيس برتقال:

- في إيه يا عمرو قلقتني؟

obeikandi.com

- إدخل يا أخي

- خير

- مش خير أبدًا

- إنطق يا عمرو قلقتني

- أعضاء الجروب

- مالهم ماتو؟

- ماتوا إيه إنت راخر

- طفشوا من الجروب

- ياربيييييييييييت

- ياريت إنت تتكلم علي طول أنا خلاص مرارتي علي آخرها

- ماهو إنت يا باشا لو مركز مع الجروب كنت عرفت إن معجبين سيادتك وباقي أعضاء الجروب عاوزين يعملو فينا أكبر مقلب ممكن يهز سمعتنا.

صمت عصمت قليلًا ثم قال:

- اممم تبقي شوفت إعلان الرحلة.

- يعني إنت عارف.

- أنا كنت فاكرهم بيهزروا

- واهم طلعوا ما بيهزروش

قاطعت حديثهم وأنا أتناول كيس البرتقال وأقشر منه واحدة لي قائلًا:

- على فكرة إنتوا مكبرين الموضوع قوي.

نظر لي عصمت:

obeikandl.com

- إنت مين يا أبو الكباتن

- خدامك نادر

ثم قمت بتقشير برتقالة ثانية قبل أن يخطف مني الكيس ويضعه بعيدًا عني..

رحت أراقبهم في صمت .. أشعل المنوفي سيجارته العاشرة مخاطبًا عصمت الذي لم يَكُفّ عن الدوران في الغرفة.

- ما تفكر معايا يا أخي في حل.

رد عصمت:

- حل إيه بقي كان حد قالك تعمل فيها مرعب.

- مرعب إيه يا شقيق ما إنت عارف إن دول شوية كده عشان أكل العيش.

- طب أهو الشوية طلعوا علينا يا حلو وأعضاء الجروب عايزين يطلعوا رحلة للعمارة المسكونة وفاكرين نفسهم هيبقو في حمايتنا.

- حمايتنا آه يا حوستي السودة يانا يامَّا أنا كان مالي بالشغلانة دي.

- إجمد يا عم ما تكشفناش قدام الميمبر.

- أنا هخلع واقفل تليفوني

- تخلع إيه إنت مش عارف سمر البازو نور مانجا دول يجيبوك من تحت الأرض.

- قولهم إني موتت

- وأقولهم ليه ما هما كده كده هيموتوك إنت يعني مش عارف البلوة التالتة هبة علي.

- آه عارفها بتاعة إبرة المنجد ما تجيبليش سيرتها.

- إبرة منجد إيه؟

- ماهي هبة علي دي مرة واحد ضايقها طلعت مصارينه من نن عينه بإبرة منجد

obeikandl.com

وعملت قلبه وكليته ميدالية.

- يا نهار إسود إانت جاي تحكيلي عنهم دلوقتي.

- وهي دي حاجة تتحكي.

- إسمع أنا جاتلي فكرة حلوة.

- ها؟؟

- أكيد رجالة الجروب نفسهم يخلعو ومكسوفين إحنا نِجِسّ نَبضُهُم واللي نلاقيه ناوي علي خلعان نخلع معاه ونقول كنا بنحاول نرجعه.

- بس إنت معتمد على مين يعني.

- عندك تيام جوز نور ومحسن خطيب سمر.

- تيام نور قتلته سبع مرات لحد دلوقتي ومحسن سمر عارضة أعضاؤه للبيع من مدة.

تدخلت في الحديث بينهم وأنا أتثاءب:

- إبقوا صحوني لما تخلصوا.

التفت كلاهما نحوي قائلين في آنٍ واحد:

- قولتلنا إنت مين يا أبو الكباتن.

- خدامكوا نادر

عاد المنوفي يلتفت لعصمت:

- طيب سيبك من دول عندك أمير حسين.

- بتاع رواية النائمة؟ ده فاكرها رحلة استجمام وواخد معاه صن بلوك وشمسية وقاعد يكوي المايوهات من ساعتها

- أومال مين يعني اللي نفسه يخلع غيرنا.

obeikandl.com

- أنا عارف بقي هوكان جروبي ولا جروبك إنت مش مسيطريا عمرو.

- وإنت مش عاجبني يا عصمت.

وفجأة أظلمت الغرفة فصاح المنوفي في ملل:

- كملت أصل أنا كنت ناقص حوار قطع الكهربا ده.

عصمت:

- يا عم هي الكهربا إمتى بتيجي عشان تقطع.

وقبل أن أقوم بتعليق ذكي كعادتي اهتزت جدران الغرفة فجأة، ثم ظهر دخان من أحد أركانها، وانقشع سريعًا ليظهر مكانه كائن مخيف، صرخ فيهما:

- ما بس منك له قلبتو دماغي أومال كل شوية تتكلموا عني وتكتبوا وتقبضوا.

المنوفي:

- هاااااارسود الكبير شخصيًا.

عصمت:

- عمنا مسيوخ شخصيًا منور يا كبير.

مسيوخ:

- هُسّ منك له لما انتوا خايفين كده بتتكلموا عني ليه هه يعني كويس لما أعملكو ليفة دلوقتي يعني.

- السماح يا كبير.

- ده من حبنا فيك يا برنس.

أعجبني جو إسماعيل ياسين والمصباح السحري فقلت بحماس:

- قشطه عليه .. دخلنا في الجد.

التفت نحوي مسيوخ ونظر لي وكأنه يلحظني لأول مرة:

obeikandi.com

- مين الكائن ده.

وقبل أن أفتح فمي، أجاب المنوفي وعصمت في آنٍ واحد:

- خدامك نادر

دار مسيوخ حولهم حاملا ذيله في يده ثم اقترب منهم قائلًا:

- إسمع منك له تحبوا تروحوا عمارة رشدي وتسيطروا ومحدش يعرف إنكم بتخافوا من الجوافة.

المنوفي:

- أبوس إيدك

عصمت:

- في عرضك هنتفضح.

- امممم طب اهرشوا.

يقترب المنوفي من عصمت ليهرش في رأس الأخير ليهتف عصمت قائلا:

- إيه هو ده بيقولك اهرشوا يعني عاوز طلبات قرابين.

مسيوخ:

- إسم الله عليك تصدق بدأت أحبك وهبقى بطل أعمالك.

عصمت:

- أؤمر يا كبير.

- عاوز ٣ ضحايا فريش كل يوم من هنا لحد ميعاد الرحلة.

- وإيه كمان؟

- وشوب دم ساقع بالصودا.

obeikandl.com

- صودا دحنا اللي سنتنا سودا

- هش. .. انت وهو انتوا هتقلشوا عليا ولا ايه؟

عصمت:

- بس يا كبير٣ ضحايا في اليوم كتيروكمان الناس هتاخد بالها إن عدد الأعضاء بيقل

المنوفي:

- أه والنبي يا كبير شوفلنا حل تاني غير موضوع الضحايا ده علي الأقل لحد معاد الرحلة

رد مسيوخ وقد بدأ الشرر يتطاير من عينيه:

- إنتو هتفاصلوا ولا إيه يا بهوات خلاص بلاش منه خالص وإبقوا فرجوني بقى لما تروحوا عمارة رشدي مع الجروب ويتعرف إنكم بتخافوا من خيالكم.

المنوفي:

- إسمع أنا جاتلي فكرة تنفع حل وسط.

مسيوخ:

- هات أما نشوف أفكارك

المنوفي:

- أنا عندي كام مميبركده نايمين علي روحهم وبيختفوا كتيرتاخدهم شروة واحدة وأنا بعد كده هراضيك.

عصمت:

- شروة إيه يا جدع إنت كده هتضيع شوية القراء اللي حيلتنا.

المنوفي:

- أصبر بس هجيبلك غيرهم في العيد.

عصمت:

-هما إيه اللي تجيبلي غيرهم في العيد إنت فاكرهم تيشرتات!!!, مش لاعب.

مسيوخ:

- طيب أنا هنام جنب نادر شوية لحد ما تخلصوا خناق.

أفسحت له مكان بجواري وناولته برتقالة قائلًا:

- خد بسم الله.

- يا عم أنا شيطان.

- طيب أعملهالك عصير بالجزر.

صاح المنوفي:

- خليك معايا أنا يا عم مسيوخ الله يباركلك قولت إيه في الإقتراح بتاعي.

دار مسيوخ في الهواء:

- اللهم طولك يا روح هات ياعم البضاعة فرجني.

المنوفي:

- خد عندك دعاء الحناوي وعبد الفتاح دياب وإسلام أحمد دول تصبيرة كده وأنا هراضيك في الرحلة هسيبك تخطف اللي إنت عايزه بحجة إن البيت مسكون وتهيص بقى.

هرش مسيوخ قليلًا بين قرنيه ثم قال:

- والله مش بطالين ولو إن إسلام وعبد الفتاح معصعصين بس مش مشكلة.

عصمت:

- أنا ليا عندك طلب يا كبير.

obeikandi.com

مسيوخ:

- ولو إني مش طايقك بس قول.

عصمت:

- في كام شخصية كده في الجروب عاوزهم يختفوا في ظروف غامضة.

مسيوخ:

- ما كنت خايف على القراء من شوية أما المؤلفين دول عليهم حركات هات ياخويا لما نشوف.

عصمت:

- عاوزك تخفيلي سمر البازوهبة علي و نورمانجا بس وحياتك تعذبهم قبل ما تخفيهم أنا نفسي أشوفهم بيصرخوا في الأقبية المظلمة.

مسيوخ:

- لالالالا ياعم بطلنا الله الغني أنا ناقص دا أنا لو قربت من هبة علي إبرة المنجد هتقف في زوري ولو كلت نور لسانها هيتلف حوالين رقبتي ويخنقني والمصيبة اللي إسمها سمر بقالي شهرين بحاول أقنعها إني عفريت وهي فطسانة علي روحها من الضحك ومش مصدقة.

عصمت:

- عشان تعرف إنك جني سَكَّة.

مسيوخ:

إخلصوا حددوا معاد الرحلة للعمارة المسكونة عشان أوريك إذا كنت سكة ولا مش سكة.

المنوفي:

obeikandl.com

- الأسبوع الجاي كويس.

عصمت:

- لأ مش كويس إستني لما أتلم عليهم.

المنوفي:

- هما إيه دول.

مسيوخ:

- هما مين دول

عصمت:

- ركبي أصل مش عارف أتلم عليهم من ساعة ما شوفتك

* * *

obeikandl.com

-٢-

اليوم التالي أتى سريعًا، ربما لأنه أسرع من كل الأيام، وربما لأنه يوم الثلاثاء.

جلست مع عصمت والمنوفي في مكتب هذا الأخير وقد هدأت أعصابهم قليلًا بعد الاتفاق الذي تم مع مسيوخ .. بالإضافة إلى أنني سمعتهم يتحدثون عن ضحية إضافية ثم أشارا الى .. أعتقد أنهم يحاولون إخافتي، أو أن هذا ما أتمناه...

سحبت برتقالة من الكيس الذي ما زال عصمت يحمله حين اقتحمنا إعصار.. أقصد حين دخلت علينا (هبة علي) رافعة حاجبها الأيسر راسمة علي وجهها تعبير مخيف .. ألقى عصمت كيس البرتقال:

- إبعد مقتك وغضبك يارب .. مالك يا هبة إنتي هتتحولي؟

المنوفي:

- هات العواقب سليمة يارب.

هبة:

- مالي يعني إيه، إنتوا بتستهبلوا، إزاي تعلنو عن الرحلة من غير ما تاخدوا رأينا، إيه قلل إحنا في الجروب ولا إيه.

عصمت في توتر:

- ما إحنا حطينا ورقة بالميعاد والإشتراك.

احمرت عينا هبة وانقبضت تعبيرات وجهها:

- يعني إيه حطيتوا ورقة، يعني أنا ونور وسمر نعرف الميعاد من الورقة زينا زي الناس عادي كده.

عصمت:

- لا مؤاخذة نسيت إنكم مش زي الناس دا إنتو وحوش فضائية.

هبة:

- بتقول حاجة يا عصمت؟!!

عصمت:

- أبدًا بقول هتعشي ملوخية.

هبة:

- آه بحسب عمومًا اللي حصل ده أنا مش هعديه حسابنا بعدين.

المنوفي في صوت خفيض:

- ربنا ينتقم منكم كان يوم إسود يوم ما شفتكم.

هبة:

- إسمعوا أنا هعمل إعلان عن شروط وقوانين الرحلة أنا ما بحبش الفوضى.

عصمت مرة أخرى في صوت خافت:

- يا رب تتقلبوا سحالي.

هبة:

- بتقول حاجة تاني يا عصمت.

- بقول يا رب تبقوا في العلالي.

***

obeikandl.com

علمت فيما بعد أن هبة أجرت اتصالاتها بـ نور، وسمر، حيث اتفق الثلاثة على نظام وقوانين للرحلة وكانت النتيجة كالآتي:

_ ممنوع الأحجبة والأعمال السفلية.

_ ممنوع اصطحاب العفاريت الغير مرخصة.

_ ممنوع التخلف عن ميعاد التحرك.

_ ممنوع سندوتشات البيض ريحتها بتضايقني.

_ ممنوع التدخين إلا لو هتدينا سيجارة.

_ ممنوع مصاحبة العفاريت الغرب وجو التعارف والموبايلات عيب كده ما تفرجوش علينا الجن.

_ ممنوع الجلوس أو الوقوف أو النوم.

ملحوظة:

من يتجرأ ويخالف أيًّا من التعليمات السابق ذكرها سيتم التعامل معه بكل حسم مع احتمالية تقديمه هدية للجني مسيوخ المرافق للرحلة.

ملحوظة تانية كنت هنساها:

إبرة الخياطة لا تزال في جيبي...

***

هرعت مثل المسعور إلى عصمت والمنوفي حاملًا لهم القوانين .. حين رآني عصمت أخفى بسرعة كيس البرتقال .. قرأ المنوفي القوانين كأنه يقرأ إعلان استسلام المانيا في الحرب العالمية، ثم التفت الى عصمت:

- شوفت يا عصمت قوانين الست هبة أنا ناقص ياخويا!!

عصمت:

- شوفت بس أنا اللي محيرني هي عرفت منين إن مسيوخ طالع معانا الرحلة.

obeikandl.com

المنوفي:

- إنت بتسألني أنا هو مسيوخ ده تبع مين.

عصمت:

- قصدك إيه يا سي عمرو؟

المنوفي:

-قصدي إن مسيوخ ده طالع من روايتك وواضح إنك مش عارف تسيطر عليه.

عصمت:

وما سيطرتش إنت عليه يا سي عمرو، وجيبتلنا نائلة ولا أزموديس بتوع عزيف.

احتَدَّ المنوفي:

- يووووووووه أنا مش فايقلك إنت كمان شوفلنا مسيوخ بتاعك عاوز أعرف هبة دي عرفت منين مصيبة لتكون عرفت اتفاقنا معاه!!!

عصمت:

- يا بني آدم إفهم مسيوخ ده أنا ما أعرفوش ده مجرد إسم في الممسوس وما أعرفش حتى بييجي منين وازاي.

فجأة تخرج رائحة كريهة فينظر كلاهما نحوي شزرًا .. قلت مبتسمًا:

- والمصحف ما أنا.

ضحكة رنانة يظهر بعدها مسيوخ من الفراغ:

- شبيك لبيك خدامك بين إيديك.

عصمت:

- فيه إيه يا عم إنت مفكر نفسك جني المصباح .. إنت شيطان .. شيطاااان.

مسيوخ:

- سوري مان .. إندمجت في الدور.

حدثت نفسي:

- ده مش جني ولا شيطان، ده إبتلاء

عاد مسيوخ يدور في الهواء فتتصاعد الرائحة الكريهة وهو يردد باستمتاع شيطاني:

- إيه رأيكم في البرفيوم الجديد بتاعي.

أنا:

- الله يقرفك، ايه يا بني آدم ده!!!

مسيوخ:

- بني آدم مين يا نجم ما بلاش غلط أومال .. خير سمعت حد بيقول مسيوخ.

المنوفي:

- ممكن نعرف يا مسيوح باشا، هبة عرفت منين إنك طالع معانا الرحلة.

مسيوخ في سماجة:

- أنا ما قولتش لحد غير نور وسمر.

المنوفي:

- يا سلام هما دول بس طب ما نشرتهاش في الأهرام ليه يا أمور.

احمَرَّت قرون مسيوخ قائلًا:

- أنا ما بحبش حد يقلش عليا.

عصمت:

- خلاص انتهينا، مش مشكلة بقي اللي عرف عرف يا ريتهم يخافوا ويلغوا الرحلة أصلًا.

obeikandi.com

المنوفي:

- ياما نفسي أشوف يوم في التلاتة دول.

عصمت:

- ما تقلقش طَوِّل بالك لما نوصل هناك هخلي أندروميدا تظبطهم.

المنوفي:

- يا خراااااااااااابي ياختاااي هي أندروميدا جاية!!!

عصمت:

- أومال هنروح العمارة بإيدينا فاضية مش لازم ناخد للأشباح موزة تلهيهم.

المنوفي:

- هو انت اللي عزمتها.

عصمت:

- آه فيها حاجة دي

المنوفي:

- لأ ما فيهاش وأنا كمان هعزم ميدوزا ونعيش بقى.

أنا:

- .....

عصمت:

- شايفك يا نادر بتمد إيدك على كيس البرتقال.

***

obeikandl.com

-٣-

لم أعتد أن أعتذرعن أي اتفاق أورحلة لكن لسبب أجهله حدثتني نفسي بالاعتذار وعدم الذهاب .. كان ذلك صبيحة يوم الرحلة .. جادلت نفسي كثيرًا .. وأخيرًا حسمت أمري وقررت أن أذهب .. في النهاية أنا مجرد مرافق وشاهد على الأحداث.

وصلت إلى مكان التجمع قبل أي شخص آخر.. كانت هناك برودة غريبة في الجو.. بحثت ببصري عن أحد آخرفلم أرى .. لوهلة ظننت أنني أخطأت المكان لكنني لمحت عصمت قادم وهو يضع يده في يد أندروميدا .. طبعًا أنا أقصد اندروميدا الوحش وليس أندروميدا[٢] المجرة التي سوف تصطدم بمجرتنا بعد ٣ بلايين عام .. لسوء الحظ لم أكن موجودًا لأشهد تلك اللحظة الكارثية.

ألقى عليَّ عصمت سلامًا مقتضبًا بينما نظرت لي أندروميدا باستغراب .. راحت تمسحني بعينها النارية مسحًا .. توترت كثيرًا وابتعدت عنها.

بمرور الوقت توالى حضور الجميع .. لكن المنوفي لم يصل بعد .. وكذلك باص الرحلة..

٢) في الميثولوجيا اليونانية، أندروميدا هي ابنة كاسيوبيا والتي تباهت بأن ابنتها أندروميدا أجمل بكثير من حوريات البحر، أرسل بوسيدون)إله البحر) وحش البحار لتدمير مدينتهم، كنوع من العقاب وفي محاولة لاستلطاف الوحش، قيّد الملك كيفاوس ابنته على الصخور كقربان، وقبيل أن يتمكن الوحش من اختطاف الأميرة، نزل البطل بيرسيوس من السماء على حصانه المجنح وأنقذها من الموت وتزوجها.

توترت الأعصاب وسادت الهمهمات بين الجميع:

- امممممممم

توجهت كل الأنظار نحو عصمت.

- امممممممم

أعتقد أنهم على وشك أن يصلبوه فوق عمود ثم يحرقونه .. أعجبتني الفكرة وتمنيت ألا ياتي المنوفي حتى أشهد هذا الحدث الرائع.

كان عصمت من الذكاء بحيث أخرج تليفونه واتصل على المنوفي والذي جاء سريعًا يحمل كيس البرتقال الذي نساه عصمت في مكتبه .. قال عصمت:

- إنت فين يا عم وفين الباص!

- ما هو قدامك أهو, سلامة نظرك.

- مفيش حاجة يا عمرو مش ناقص مزاولة.

أشارت أندروميدا لشيءٍ ما أمامها وابتسمت .. فهم عصمت أن الباص موجود فأكمل في عصبية:

- إيه ده إنت جايبلنا باص خفي هي ناقصة عفرتة.

لوح المنوفي بيده:

- يا ابني ده مش باص.

- أمال إيه ده بقى.

- ده تنين مجنح استحضرت روحه من الأقبية أهو حاجة جديدة نعمل بيها شو قدام الميمبروكمان مش هندفع حاجة.

عصمت:

- الصبر يارب وحضرتك أقنعت جناب التنين إللي أنا مش شايفه أصلًا إزاي إنه ياخدنا كلنا.

- يا راجل ده شيكو طيب قوي.

- كمان اسمه شيكو يللا ربنا يسهل وشيكو يجوع وياكل زمارة رقبة هبة وسمر ونور وتبقى رحلة سعيدة بجد.

تدخلت في الحديث:

- صباح الخير يا بهوات

التفت نحوى عصمت ثم عاد يقول:

- وياكل كمان نادر

لحظات وبدأ شيكو يظهر للجميع .. تنين أسطوري رهيب، قادر على حرق قرى كاملة في لحظات.

توقفت بجواره أتأمل عظمته، حين جاءت سمر ضاحكة وراحت تربت علي عنقه فاستكان في مكانه مثل قطة صغيرة .. أخرجت مصاصة صغيرة ووضعتها في فمه فاختفت ثم نظرت لعمرو قائلة بابتسامة واسعة:

- مش تقول إنك جايب شيكو دي نور وهبة هيفرحوا قوي.

المنوفي مصدومًا:

- إنتوا تعرفوه!

- طبعًا طبعًا ده شيكو اللي كان بيوديهم المدرسة وهما في إعدادي.

- ربنا ينتقم منكم إنتوا إيه مفيش حاجة بتحوق فيكم كان يوم إسود يوم ما شوفتكم.

ومن بعيد هَلَّت علينا ساحرة شريرة ترتدي عباءة سوداء وتمسك بزجاجة يسبح فيها كائن غامض .. حين اقتربت ودققت في ملامحها اكتشفت أنها هبة .. ألقت علينا تعويذة .. أقصد ألقت علينا سلامًا، ثم التفتت إلى سمر قائلة:

- ها كله جاهز يا سمر

obeikandi.com

- تمام يا هبة بس هفتش الميمبر عشان نركب شيكو ونتكل.

وقفت سمر بجوار جناح شيكو واصطف الميمبرز في طابور نتيجة نظرات هبة المتوعدة وإبرة الخياطة.

كان أول الحضور فتاة هادئة تدعى سمية أمسكت سمر حقيبة سمية بصعوبة من شدة ثقلها .. سألتها:

- إيييييه ده إنتي حاطة فيها إيه.

- شوية كتب كده للقراءة الخفيفة.

- كل ده وخفيفة هو إنتي محدش قالك إن دي رحلة هلاك واحتمال تموتي؟!

سمية في هدوء:

- آه عارفة أصلهم احتمال يعذبونا وأنا بشعر بملل أثناء التعذيب فقولت أجيب معايا كتب أتسلى بيها.

سمر:

- يعني إنتي مش خايفة؟

سمية:

- وكيف يخاف من اعتادت روحه طرقات الألم.

سمر:

- خشي يا ماما هتشليني, اللي بعده.

ساعدت سمية على ارتقاء شيكو وسألتها:

- لو سمحتي .. حضرتك مشيتي كتير في طرقات الألم.

- آه كتير قوي.

- غريبة مع إني جربت أمشي فيها توهت .. هههههه

تلقيت شكة في معدتي من إبرة خياطة هبة فتحجرت في مكاني.

obeikandl.com

جاء الكاتب الحالم أمير حسين وقبل أن تقترب سمر من حقيبة أمير صاح قائلًا:

- حاسبي حاسبي النضارة سينييه.

سمر:

- سينييه مين يا عم إنت هو إنت جايب معاك بنات في الشنطة.

أمير:

- أوف إنتي مش ممكن التفاهم معاكي إتفضلي الشنطة أهي.

فتحت سمر الحقيبة لتقول:

- إيييييه ده صن بلوك وكتب وآي باد ومايوهات إنت فاكر نفسك رايح فين؟

أمير:

- رايح رحلة هو مش دي رحلة برضه ولا أنا فاهم غلط.

سمر:

- يا نافوخي ياني إنت يا ابني مش كاتب رعب ومفروض تبقي عارف إحنا رايحين فين وهنعمل إيه.

أمير:

- وإفرضي هو ده يمنع إننا نستمتع بالرحلة؟

سمر:

- الصبر يارب اللي بعده.

تقدم محمود عياد أكثر الأعضاء غرابة علي الإطلاق .. فتحت سمر الحقيبة لتفاجئ بمحتوياتها:

- إيه يا عياد ده توم وأوتاد خشبية وأحجبة وتعاويذ أنا ما كنتش أعرف إنك خواف كده.

عياد مبتسمًا:

obeikandl.com

- خواف مين يا حاجة دا أنا واخدهم آكل فيهم عيش.

سمر:

- مش فاهمة!!

محمود:

- الناس لما بتخاف بتشتري أي حاجة ممكن يبقي في أامل تحميهم الحاجات هتتباع هوا.

سمر:

- ممنوع.

محمود:

- عديني وأنا هشوفك.

سمر:

- آخد نص ليا وراضي هبة ونور

جاءتني الحماسة فتدخلت قائلًا:

- وأنا كمان

ضربة ثانية من إبرة خياطة هبة وعدت اتحجر في مكاني .. قال محمود معترضًا:

- يفتح الله كده تبقى واقفة بخسارة هديكو التلت ورشوا على بعض.

سمر:

- طيب في السكرتة بقي أنا هاخد تلت لوحدي وفكك منهم.

محمود:

- يا هادي يارب لم علينا عبيدك يارب.

سمر:

obeikandl.com

- اللي بعده.

كانت دعاء الحناوي, فتحت سمر حقيبتها لتجدها مليئة بالكثير من الدمى على هيئة دببة:

- إيه يا ماما ده؟!

دعاء:

- دباديبي ما أقدرش أنام من غيرهم.

- يعني داخلين علي رعب وأيام سودة وإنتي جايبة دباديب!!!

دعاء:

- وماله مش عصمت والمنوفي هيحمونا.

ابتسمت في قرارة نفسي حين قالت ذلك .. قالت سمر:

- يحمونا ما كانش يتعزيا قطة.

- يا مامي يعني إيه؟؟

- يعني إنتي ورزقك بقى عدي اللي بعده.

جاء هيثم ممتاز الصامت الغامض .. سألته سمر باستغراب:

- فين شنطتك يا هيثم؟؟

- معييش.

- أومال هتغير هدومك إزاي؟

- ما بغيرش.

- طيب معاك فلوس؟

- ما أنا هاخد منكم.

- آه إنت جاي سفلقة بقي بس أما أشوفه عصمت بيه بيعزم الناس وخلاص اللي بعده.

obeikandl.com

استمرت سمر في تفتيش حقائب الأعضاء وسط همهمات غاضبة من كلٍّ من عصمت والمنوفي وباقي الأعضاء حتي وصلت لحقيبة محمد محسن:

- إيه يا محسن اللي معاك في الشنطة؟

- معقولة يا بيبي أنا كمان هتفتش؟

- دا أنا عاملة التفتيش ده مخصوص علشانك يا بيبي.

- أشكو إليك.

- إشكو يا خويا براحتك بس هات الشنطة هاااااااه إيه ده يا أستاذ؟

- دي دي . .. مش بتاعتي والله.

- لا يا شيخ إنطق بسرعة صورة كاميرون دياز بتهبب إيه في شنطتك.

- والنعمة ما بتاعتي دي بتاعة تيام جوز نور.

- نهاركو مش معدي إنتوا الإتنين وأهو مسيوخ كان طالب دم طازة.

ثم نادت على مسيوخ الذي أتى سريعًا يشحذ أسنانه .. ثم عادت تقول:

- خلصنا من تيام ومحسن .. بص .. وبأقصى درجات الألم.

وما أن اقترب مسيوخ من تيام حتى همس المنوفي في هلع لعصمت:

- يا نهار إسود علي المنظر يللا بينا نجري.

عصمت:

- مش جاري عايزني أجري وأضيع سمعتي؟

المنوفي:

- خلاص براحتك عن إذنك العمر مش بعزقة.

عصمت:

- إستنى خدني معاك أنا خايف.

وسار عصمت والمنوفي علي ركبتهما مختبئين وسط حقائب الأعضاء بينما أكملت سمر تفتيشها الدقيق في حقائب الأعضاء.

حتى وصلت لريم طارق:

- وريني شنطتك يا ريم حتي

- إيه يا ريم اللي معاكي ده كله إليكتريك شوك وبخاخ سيلف ديفنس وصوباعين ديناميت وإسبراي شطة وايه ده كمان قنابل بدائية الصنع ليه ده كله.

ريم:

- دي أدوات دفاع عن النفس ضد التحرش.

- تحرش إيه إحنا رايحين بيت أشباح يعني رعب وعفاريت وكده.

- العفاريت أخلاقها اتغيرت يا سمر ما بقوش يخوفوا بس دلوقت بقوا يتحرشوا كمان.

- على قولك يا أختي قطيعة تقطع التحرش وسنينه.

في تلك الأثناء صاحت هبة في ضجر:

- ماهو كده مش هنخلص اللي معاه حاجة ممنوعة يخلص ويقول مش ناقصين عطلة الجو حر.

سمر:

- إصبري بس يا هبة خلاص أهو قربنا نخلص.

- خلصونا بقى

قالها عمرو مرزوق فالتفتت نحوه سمر وسحبت حقيبته لتفتشها:

- إيه ياعمرو ده شنطتك مفيهاش غير كاميرا فيديو بس؟!

- أيوة أصل بصراحة نفسي أشوف الأستاذ فامباير واتصور معاه.

أخفت سمر الكاميرا في حقيبتها دون أن يلحظ أحد:

obeikandl.com

- إحم عدي يا عمرو إن شاء الله تلحق تتصور مع الفامبير قبل ما يقتلك.

عمرو:

- يارب يا اختي يارب.

- اللي بعده.

وهناك كان منزويًا في ركنٍ ما في الظل شخص لا تفكر سمر في تفتيش حقيبته .. المرعب .. صاحب العيون المتكاسلة والوجه الطفولي .. حسن الجندي .. اقتربت منه سمر بحذر كمن يمر أمام تنين ويخشى إيقاظه:

- إممم ممكن شنطتك يا حسن.

- أنا!!!!

- اها لو سمحت يعني.

- أه قوي قوي إتفضلي.

ناولها محفظة صغيرة من تلك المخصصة لحفظ التبغ وأوراقه.

- إيه ده يا حسن إنت مش واخد معاك غير دي.

أجاب حسن بتكاسل:

- أه مش محتاج غيرها.

- هتقعد أسبوع تلف سجاير بس.

- ياريت الأسبوع يكفي طب لعلمك بقى أنا طالع الرحلة دي مخصوص عشان أعرف ألف سجايري في هدوء.

- يا سيدي على الروقان ومش خايف؟!

- أخاف من إيه.

- يعني رعب وعمارة مسكونة وكده.

- فتح حسن بصعوبة عيون تكره الضوء ثم تطلع الى سمر قائلًا:

obeikandl.com

- تعرفي إيه أكتر حاجة بتخوف الناس؟

- إيه؟

- كل واحد في جواه علبة مليانة حاجات سودا بيبقى مرعوب إنها تطلع وتكشف جبنه وعيوبه عشان كده بيخاف يتزنق وتظهر عيوبه.

- نظرية برضه بس أكيد في خوف بييجي من برا يعني أشباح ضلمة فوبيا.

- يا بنتي والله كله جاي من هنا وأشار إلى مخه بتكاسل مكملًا حديثه كل واحد خوفه جواه لو عرف يتخلص منه مفيش حاجة برة هتخوفه.

- هايل يا حسن إنت بتقول اللي جوايا بالظبط.

قالتها هبة مكملة جملة حسن:

- والخوف نوع من الضعف الإنساني صعب نتغلب عليه.

- أه وما تنسوش الخوف من الزمالك يغلب الأهلي .. ده خوف كبير بالمناسبة.

قلتها فالتفتوا لي جميعًا .. وقبل أن تخترقني إبرة هبة للمرة الثالثة أوقفها حسن بإشارة من يده:

- سيبيه يا هبه .. إحنا ناس مسالمين.

تنفست بارتياح، وإذا به يخرج إبرة أطول ويغرزها في معدتي مستطردًا:

- بس الإبر مش مسالمة للأسف

***

جاء الدور على هبة لتتولى ركوبهم على ظهر التنين شيكو، وفي هذا الوقت اكتشف الجميع اختفاء عصمت والمنوفي .. أو في الحقيقة أنا من نبهتهم لغيابهم حين قلت بكل براءة ممكنة:

- على فكرة يا جماعة، عصمت والمنوفي خلعوا.

التفتت نحوي هبه وأخرجت إبرتها من جديد:

- كنت حاسة إنهم هيهربوا.

سمر:

هربو إيه ده شيكولو وقفناه أكتر من كده هيتعصب ويبخ نار على الكل.

هبة:

ما تقلقيش هجيبهم شوفيلي نور فين.

أمسكت هبة هاتفها في غضب وطلبت رقم عصمت ليجيبها الرد الآلي:

- الهاتف غير متاح، وإذا كنتي هبة فالهاتف لا يعمل، والأجر والثواب عند الله.

استشاطت هبة غضبًا وركلت مسيوخ في قدمة فصرخ:

- وانا مالي يا وحش.

في تلك اللحظة ظهرت نور من بعيد قادمة وفي يدها سلسلة مفاتيح ضخمة تلهو بها .. صاحت هبة في عصبية:

- إنتي فين يا رايقة البهوات هربوا.

نور:

- هربوا مين يا بنتي إحنا بنلعب ولا إيه أنا شوفتهم وهما ماشيين وبعتت وراهم محمود عياد إتقلي سيكا..

قاطعتها:

- سيكا بيكا.

حدجتني نور بنظرة ثاقبة تشبة نظرة أدهم صبري فبترت كلامي في التو واللحظة...

بعد قليل جاء محمود عياد يتبعه عصمت والمنوفي وما أن اقتربوا حتى لمعت نظرات شريرة متوعدة من عيني هبة التي قالت:

- بتهربوا يا حلوين؟!

عصمت:

- عيب كده على فكرة ما يصحش تقولي هربوا.

المنوفي:

- وهنهرب ليه دي أندروميدا وميدوزا كانو عاوزين كوافير عشان يظبطوا شعرهم.

هبة:

- كوافير إيه إحنا هنصيع؟

عصمت:

- وهنكدب ليه أهم عندك إسألهم ميدوزا الأفاعي اللي في شعرها طولوا وبقوا يضايقوها فكانت عاوزة تقصهم.

وهنا سمع الجميع شخص يأتي من الخلف ويقول:

- توقظني زوجتي في منتصف الليل، لتسألني عن سر بكاء ابننا الوحيد .. أخاف أن أخبرها أنه قد مات منذ عام في حادث سيارة .. ويزداد خوفي كي لا أخبرها أنها قد ماتت معه في نفس الحادث.

- ها

قلتها وأنا لم أفهم شيء مما قال .. التفت الجميع نحو الشخص القادم حين صاحت نور على شيكو:

- شيكو .. خلصنا منه

وفي لحظة ابتلع شيكو هذا الشخص دون أن يجد الوقت للصراخ .. التفتُّ لِنور أسألها:

- مين الشخص

- ده شحص مجهول اسمه محمود الجعيدي

* * *

احتدت سمر في الكلام:

- مش يللا بينا بقى؟

المنوفي:

- أه يللا هتعطلونا فلتنطلق يا شيكو.

نفث شيكو بعض النيران من أنفه ونظر للمنوفي نظرات غاضبة اعتراضًا على أوامره.

ربتت هبة على عنقه قائلة:

- معلش يا شيكو إللي ما يعرفك يجهلك يللا بينا.

نفث شيكو نيرانه من جديد ثم ضرب بجناحية الهواء فاهتزت المنازل من حوله.. وانطلق...

***

obeikandl.com

-٤-

كنت أخشى الارتفاعات لكن هذا لم يمنعني من اختلاس النظر إلى الأسفل .. كانت المباني تبدو كعلب كبريت مستطلية، والعربات مثل نقاط سوداء صغيرة تتحرك ببطء.

لمحت المنوفي وهو يميل على عصمت قائلًا:

- إنت مالي إيدك من مسيوخ ولا هيسوحنا.

عصمت:

- لا ياعم عيب عليك دا أنا عَكِّمتُه عشر جثث طازة كنت مقلبهم من مشرحة المرحوم بتاعة حسن كمال.

المنوفي:

- طيب قشطة.

ارتفع صوت شخير تيام ليزعج شيكو الذي بدأ في الزمجرة ونفث النيران من أنفه.

وهنا تنبهت سمر إلى وجود ما يزعجه فقالت:

- اللي فاتح شباك ورا يقفله يا جماعة التكييف شغال.

فأجابها حسن الجندي:

- آسفيين يا شيكو كنا بنولع سيجارة

هبة في غضب:

- ما قلنا ممنوع التدخين ولا يعني عايزني أنزلك هنا؟

صاحت ريم:

- ميس هبة ممكن أقعد جنب الشباك؟

هبة:

- اللهم طولك يا روح وبعدييييييييين أنا بتعصب بسرعة.

عصمت:

- ما بالراحة على الناس يا أبلة.

هبة:

- أبلة ما تقوم تقطع تذاكر بالمرة.

نور:

- أه والله ينفع كمسري.

سمر:

- لأ طبعا الكمسري بيبقي شكله غلبان لكن عصمت شكله خايف تفرق يا جماعة.

عصمت:

- والله دمكو خفيف بقي وكده.

نور:

- أه في حاجة.

عصمت:

- أه ياما في عفاريت وعيدان كبريت.

هبة:

obeikandi.com

- طب حاسب تتلسع.

المنوفي:

- ممكن تبطلوا لطافة عشان مصدع!!

نور:

- بلا نيلة.

مالت هبة نحو سمر:

- لأ واضح إنه عاوز يعمل علينا سخصية بقى وكده.

سمر:

- معلش من نفسه سيبيه لحد ما نوصل هناك ونتفرج على جمال شخصيته.

المنوفي:

- اللهم طولك يا روح.

عصمت:

- أنا عارف إيه إللي كان جابني ما كنت قفلت الفيس والتليفون والتلاجة وقعدت في بيتنا.

سمر:

- هي التلاجة هتتقفل أه بس هتتقفل عليكم في العمارة هتبقو قمروانتو متجمدين.

التفتُّ إلى نصار قائلًا:

- تفتكر ممكن نقابل حاجة تخوف فعلًا هناك؟

نصار:

- مش متهيألي، بس أنا شايف إن كل واحد بياخد خوفه معاه مطرح ما بيروح.

- خوفوولا خفرع .. هههههه

obeikandl.com

حقا أنا خفيف الدم على نحوٍ غير مسبوق .. قال نصار بجدية:

- لأ يا خفة أنا أقصد إن لو إنت بتخاف من حاجة معينة هتفضل تخاف منها مهما اتغيرت الأماكن

حاولت أن أجاريه في الكلام:

- يا عم فاهم طب إنت بقي بتخاف من إيه؟

صمت نصار قليلًا ليشرد ببصره قائلًا:

- بخاف من إيه قصدك ما بخافش من إيه.

- ياااه هو إنت بتخاف من حاجات كتير كده!!

نصار:

- يووه ما تعدش تصدق أنا بخاف من أي باب مقفول.

- غريبة وإيه اللي يخوف في كده.

- إيه اللي يخوف إزاي بقي أنا إيش عرفني إيه اللي مستنيني ورا الباب.

- بس ده لو إنت في مكان غريب.

- غريب قريب ما تفرقش أنا بخاف من أي باب مقفول دا أنا في البيت لو حبيت أشرب ما بفتحش باب التلاجة.

- لأ دا إنت حالتك صعبة خد ولع دي وانت تلاقي قلبك بقى حديد.

قلتها ثم أخرجت له سيجارة ملفوفة كنت قد سرقتها من حسن الجندي.

* * *

بعد أن تفادى شيكو الاصطدام بطائرة، وحطم برج القاهرة، وانتزع رأس أبو الهول من مكانه، حَطَّ أخيرًا على مقربة من عمارة رشدي.

هبة تأمرنا بالاصطفاف في طابور آخر.

لقد سئمت كل تلك الطوابير.. جاءتني فكرة جيدة بإلقائها داخل فم شيكو.. تبدو هبة مناسبة وبالتأكيد سوف يستمتع شيكو بطعمها.

obeikandl.com

مسحت الفكرة من رأسي حين صرخت هبة في الأعضاء الذين أبدوا اعتراضهم .. المنوفي قال:

- مستحيل دي تكون صرخة إنسان .. إنتي أكيد من عالم تاني.

أجابته وهي تدفعه في الصف بقسوة:

- أه .. أنا من نيزك تاني .. واسكت بدل ما أبعتك ليه.

اتخذت مكاني في الصف بسرعة وراء المنوفي الذي عاد يقول:

- لولا بس أنا ما بحبش أمد إيدي على البنات كنت...

قاطعته هبة بحدة:

- كنت إيه؟

تردد:

- كنت .. كنت .. طيب والنعمة إنتي زي الفل.

حدجتة هبة بنظرة حادة ثم التفتت للجميع:

- اللي مش عاجبه هخليه يسبقنا على جوا لوحده ونقعد هنا نستنى خبره أو جثته.

حسم قولها الأمر.. نزلنا الى الشارع في صف طويل جعل المارة ينظرون لنا بانبهار حقيقي .. فتاة صغيرة تمسك بيد والدتها وتشير نحونا بفرح جنوني:

- السيرك وصل يا ماما.

أمها تقول بخبرة السنين:

- طالعة عبيطة زي أبوكي .. دول مخلوقات فضائية.

توقفنا أمام العمارة .. كانت عبارة عن مبنى ضخم مكون من أربعة أدوار، ذات لون أصفر كئيب، تبدو كأن الزمن قد توقف عندها، ولوهلة أحسست أنها كائن حي يَغُطُّ في نومٍ عميق وقد يستفيق ذات يوم.

كان يحيط بالعمارة سور حجري ضخم، يعلوه حراب حديدية، أسنانها تتجه نحو السماء.

obeikandl.com

ساد جو من الهمهمات والسخط والغضب بين الأعضاء.

درت حول السور في جولة سريعة .. كان تجاوزه أمرًا صعبًا أو لنقل يحتاج إلى شخص يخاطر بحياته .. فكرت أن أطلب من تيام أن يفعل ذلك لكن خشيت من انتقام نور.

حين عدت وأثناء ذلك تحرك وائل نصار بهدوء نحو الجدار ماذًا يديه يتحسسه بهدوء حتى توقف عند حجر معين ومرر أصابعه عليه في شكل نجمة خماسية فإذا بالجدار يتحرك وسط دهشة وذهول الجميع.

صرخ أمير عاطف:

- يخرب بيتك هو إنت منهم؟

وصاح المنوفي في سعادة:

- أهو عشان تعرفوا إن كتاب الرعب مرعبين فعلًا مش حركات.

لم ينطق وائل حرفًا ولم يلتفت أو يعِرهم أي انتباه وتحرك بهدوء مخيف تجاه الداخل وسط صيحات ونداءات الجميع, لحق به عصمت وأمسكه بقوة قائلًا:

- إنت رايح فين يا جدع إنت!!!

استدار نصار بهدوء كمن يقف على قرص دوار ليواجه عصمت .. تراجع هذا الأخير مذعورًا وهو ينظر لنصار الذي تغيرت ملامحه .. كان قد تحول إلى كائن شاحب البشرة، أحمر العينين ذو فم كأنه خط رفيع شق بالقوة .. ومن بين شفتية برز نابان ينتميان إلى فئة مصاصي الدماء .. رددت بتوتر:

- نابان!!!

وحاولت أن أخفي ارتعاشة كاذبة في جسدي حين واصل نصار تقدمه وتجاوز الجدار، ثم وصل إلى مدخل العمارة حيث دق على الأرض بقوة فظهرت فجوة خرج منها تابوت، نام داخله نصار وهو يعقد يدية أمام صدره ثم اختفى التابوت تحت الأرض مرة أخرى.

***

افعل أكثر شيء تخشاه وتخافه وسوف يموت الخوف داخلك .. كلمة شهيرة للكاتب مارك توين[٣] تذكرتها حين حدث ما حدث لنصار .. أيعقل أن نصار حارب خوفه من مصاصي الدماء بأن صار مثلهم .. عدت ألتفت إلى بقية الأعضاء والذين انقسموا ما بين مصدق وغير مصدق.

سمعت المنوفي يصرخ:

- يلعن أبو الرعب على الكتابة أنا لازم أمشي من هنا.

سمر:

- يادي النيلة ده طلع منهم يا خوفي يكون بيجرجرنا لهنا عشان يتعشوا بينا.

هبة:

- يا بنتي إجمدي مفيش حاجة ممكن تخوف أكتر من اللي بنشوفه في الحياة كل يوم.

عمرو مرزوق:

- أيوة بقي شوية أكشن حلوين بس جامدة حركة التابوت دي عملتوها إزاي بالكهربا ولا خدعة لا حقيقي إنبهرت.

هبة:

- كهربا إيه وخدع إيه يا بني آدم إنت الراجل إختفى فعلًا وإحنا ما نعرفش عنه حاجة.

عياد:

- إيه ده يعني عفاريت بجد واااااو أخيرًا لقيت العالم اللي يليق بيا بجد.

---

٣) مارك توين: هو كاتب أمريكي ساخر من أشهر كتاباته (مغامرات توم سوير) .. ووصف بعد وفاته بأنه أعظم الساخرين الأمريكيين في عصره .. من أقواله الشهيرة: من الأفضل لك أن تغلق فمك وتترك الناس يعتقدون أنك أحمق، من أن تفتحه وتمحو كل شك.

obeikandl.com

نور:

- تنشك في قلبك يا بعيد أنا جوعت من الخضة وبقول كفاية كده رعب ما تيجو نرجع بقى.

رمقتها هبة بنظرات نارية قائلة:

- ترجعي فين يا نور؟؟ .. إحنا داخلين داخلين.

ثم وبكل جرأة ممكنة فتحت باب العمارة ودخلت...

* * *

رفض مجموعة من الأعضاء الدخول وعادوا أدراجهم بينما أكملت أنا والباقين الدخول وراء هبة.

كان بهو العمارة واسع وتصدعت جردانه بالشقوق التي تكفي لإخفاء جثة فيل بينها .. سمعت (سلمي شمس الدين) تقول لريم:

- شفتي المنظر إزاي عمل كده!

ريم:

- عادي يا بنتي خدعة يعني أمال يعرفونا إنهم مرعبين إزاي؟

سلمي:

- بس العمارة دي مقفولة من سنين وموضوع الأرض اللي إتحركت دي...

ريم:

- يا بنتي عادي والله كلها حركات يعني تلاقيهم متفقين مع حد يظبطلهم شوية خدع.

أميرعاطف لمصيلحي:

- شوفت يا عم صاحبك وحركاته.

مصيلحي في تكاسل:

obeikandi.com

- صاحبي مين؟

- وائل يا عم.

- ولا أعرفه.

- لا يا راجل أومال مين اللي راشق معاه ليل نهار في البورصة؟

- بورصة إيه يا جدع بقولك معرفوش!

- طيب وانا ما تعرفنيش أنا كمان؟

- لأ يا عم عارفك بأمارة السيجارة اللي هتديهالي دلوقتي.

- يخربيت دماغك اللي على طول رايحة دي.

- رايحة فين ياعم مانا متنيل واقف معاك أهو.

أصابتني أحاديثهم بكثيروكثير من الصداع وتمنيت لو حملت حزام ناسف وفجرت نفسي بينهم .. لم نكد ندخل جميعًا حتى سمعنا صوت إغلاق باب العمارة خلفنا فساد الظلام .. هرع المنوفي يحاول أن يفتح الباب، وحذا حذوه بقية الشباب وأنا من بينهم .. كان الباب أشبه بصخرة ثقيلة لا يمكن أن تتزحزح قيد أُنمُلَه

صرخت سلمى:

- أنا بخاف من الضلمة.

ثم توالى صراخ بقية الفتيات حتى أنني شعرت أنها مسابقة لمن تكون صاحبة أفضل صرخة. رفعت صوتي:

- من فضلك يا هبة ولعوا النور.

هبة:

- نور إيه أنا معرفش أي حاجة هنا.

جاء صوت حسن الجندي:

- طيب حد يتصل بالشرطة

obeikandl.com

أخرجت هاتفي وكذلك فعل الجميع .. كنت أعلم النتيجة مسبقًا .. الهاتف لا يعمل أو لا توجد شبكة .. دائما ما يحدث ذلك في أفلام الرعب فلِمَ لا يحدث الآن!!!

هنا شعرت برجفة مفاجئة .. لحظة وأدركت بأن الأرض تنسحب من تحت الأقدام .. نظر عياد إلى الأرض باستغراب:

- الله سجادة متحركة دي ولا حد بيسحبها ولا إيه!!!

سلمى:

- أنا كده ممكن أقع ولو وقعت مش هيحصل طيب.

المنوفي:

- أنا مش فاهم في إيه الأرض كأنها بتمشي بينا.

تساؤلات كثيرة صدرت منهم بلا مجيب فلم يجدوا إلا الصمت والانتظار وبعد عدة دقائق مرت كأنها الدهر توقفت حركة الأرض أسفلهم وفيما يبدو أنهم وصلوا إلى مكان آخر غير المدخل الذي دخلوا إليه قبل قليل وأضيء ضوء خافت من مكانٍ ما جعلهم يكفون عن الصياح وبدأو يتطلعون حولهم فإذا هم في بهو كبير يشبه غرفة طعام بها مائدة عملاقة عليها مئات الشموع والأكواب البراقة والأطباق الفارغة.

عصمت:

- الله سفرة هاري بوتر حلو الجو ده.

ريم:

- يعني لو دعكت الطبق هيجبلي بيتزا؟

سلمي:

- إذا كان كده أنا عاوزة رز وبسلة.

أمير عاطف:

- طيب ممكن ننزل الشنط بتاعتنا عالأرض وبقترح محدش يقعد عالترابيزة دي عشان ممكن يكون مقلب.

obeikandl.com

سمر:

- لأ خلاص أنا رجليا وجعتني هقعد واللي يحصل يحصل.

ركضت سمر إلى أقرب مقعد لتجلس عليه وحدث أمر عجيب حقًا.

فقد أضيئت بعض الشموع الإضافية حول طبقها.

تطلع الجميع في ترقب لما سيحدث فهم في أشد التعب ويرغبون في الجلوس للراحة ويمنعهم الخوف كأنما قال كل منهم في نفسه سنرى ما سيحدث لها.

لحظات وسمعوا صوت سائل يسكب في الكوب المواجه لسمر ووضع شيء ما في طبقها مغطى بغطاء لامع

فركت سمر يديها في سعادة قائلة:

- والله ناس ذوق يارب العصير يكون ساقع.

ومدت يدها لكأسها فإذا السائل الموجود بالكأس حار أحمر اللون له رائحة غريبة تراجعت سمر قائلة:

- واضح إنها شوربة مش هشربها الجو حر ثم هو في شوربة لونها كده خلاص هاكل اللي في الطبق وخلاص أنا هموت من الجوع.

مدت سمر يدها للطبق المغطى لترفع عنه الغطاء لتصرخ صرخة مروعة ثم فقدت الوعي.

تقدمت بحذر ما الذي أفزعها .. حين دققت النظر فيه لم أجد ما يستوجب صراخها .. فقط كانت هناك رأس إنسان مقطوعة.

***

تعاونت الفتيات على حمل سمر من مكانها ووضعها بعيدًا عن الرأس المقطوعة.

استمرت محاولاتهم المضنية لإعادة الوعي اليها.

أعتقد أنها ستكون بخير لو أفسحوا لها مساحة وتركوها تستنشق هواء نقي.

سمعت المنوفي يقول:

- البنت دي لو جالها انهيارعصبي مش ممكن أسامح نفسي أبدًا أنا اللي وافقت على التهريج ده من الأول.

أخبرته أنه يمكنه ألا يسامح نفسه لاحقًا أما الآن فنحتاج إلى أن نفكر سويًا.

بعد دقائق مرت عصبية سمعنا أخيرًا صوت سمروقد أفاقت أخيرًا .. من بعيد ألمح هبة تشيرلنا بعلامة النصر.

تنفسنا قليلًا الصعداء قبل أن يأتي من وراءنا صوت أجش نعرف صاحبه جيدًا:

- فيه ايه يا جماعة مالكم؟؟

كان صوت وائل نصار.

***

obeikandl.com

-٥-

اتخذت ركنًا وأخرجت سيجارة رحت أنفث دخانها في انفعال وأنا أراقب ظهور نصار ومحاولة الرفاق استجوابه .. المنوفي في عصبية:

- إنت كنت فين.

عصمت:

- ممكن نعرف إنت اختفيت إزاي كده؟

أمير:

- أه صحيح عملتها إزاي حركة التابوت دي.

أخبرهم نصار أنه لا يتذكر شيء ولم يفعل شيء أيضًا .. كل ما حدث أنه وجد نفسه ملقى في بهو الفندق قبل أن تسحبه الأرض إلى هنا .. كان يبدو صادقًا في كلامه .. لكننا أيضًا صادقون.

احتد عصمت:

- أسف والله الكلام ده مش واكل معانا, في حاجة مريبة إنت عملتها وكلنا شوفناك.

نصار:

- أنا مش شايف أي سبب للثورة دي كلها حد يقنعني أنا عملت إيه.

أمير حسين:

- أنا أقنعك أنا صورت دخولك واختفاءك في التابوت إتفضل شوف بنفسك.

obeikandl.com

ثم فتح هاتفه وبحث عن الفيديو .. لحظة وتغيرت معالم وجهه وألقي بالهاتف أرضًا صارخًا:

انحني محمود عياد ليلتقط الهاتف فأمسكه أمير بشدة ليمنعه من مشاهدة الفيديو فتقدمت بسرعة واختطفت الهاتف .. كان الفيديو يظهر كيف كنا ننقاد وراء رجل ضخم الجثة، يرتدي جلباب أسود ممزق من الأسفل، ويداه مخضبتان بالدماء. ولا وجود لنصار.

* * *

قلت بتوتر:

- دي لعبة بايخة .. أكيد حد بيلعب بأعصابنا.

هتفت هبة في عصبية زائدة:

- أه أكيد.

التفتت نحوها .. تذكرت سمر:

- إنتوا سايبين سمر لوحدها؟

تبادلت الفتيات النظر فيما بينهن .. أدركن الآن خطأهن .. بسرعة جميعًا هرعنا إلى حيث تركوها.

اختفت...

فراغ هائل كان يوجد مكانها .. صاح محسن:

- التهريج والمقالب ما توصلش لكده لو سمر ما ظهرتش أقسم بالله ما هيحصل طيب.

ما زال يظن أن في الأمر خدعة .. كان مثل شخص ينقاد إلى حبل المشنقة ويظن أنها مجرد دعابة أو حلم سخيف .. انخرطت سلمى في البكاء قائلة:

- أنا مش عاوزة أموت أنا عاوزة أخرج من هنا والتفت حولها بعض الفتيات للتخفيف عنها

obeikandl.com

أمسك محسن في أمير قائلًا:

- إنت اللي إخترعت اللعبة البايخة دي وحركة الفيديو عشان تلهينا وتخفوها أنا مش هسيبك.

أمير:

- إوعي كده أنا ما عملتش حاجة ومعرفش الفيديو ده جه منين واتعمل إزاي.

محسن:

- يعني مش عارف ما هي واضحة أكيد إنت اللي مفبركه عشان تشغلنا عنها.

تدخل المنوفي بينهما:

- إهدى يا محسن سمروأي بنت هنا مسؤوليتي وأنا مش هسيبها وأكيد هتظهرزي ما وائل ظهرما تقلقش.

وجدت عصمت يستند بظهره على أحد الجدران مفكرًا .. اقتربت منه .. سالته:

- رأيك إيه؟

أجاب:

- شوية أحس إنها هزار.. وشوية أحس إنها جد .. مش عارف!!!

استندت بكتفي على الجداروتنهدت قائلًا:

- ربنا يستر

لم أكد أقلها حتى انفتح الجدار الذي نستند عليه ثم سقطنا داخل مكان مظلم .. مخيف...

* * *

قبل أن نحاول الخروج كان الجدار قد عاد إلى مكانه بسرعة رهيبة .. أشعلت كشاف هاتفي ودرت به في الأرجاء .. اسمع عصمت يقول:

- إيه المكان الغريب.

obeikandl.com

- تقريبًا دي أوضة سرية.

قلتها وأنا أفحص كل شبر بعيني .. كنا داخل غرفة قذرة امتلأت بخيوط العنكبوت، وغطت الأتربة والعفونة كل قطعة أثاث فيها.

كانت هناك رائحة كريهة تتصاعد من كل شبر.. غطيت أنفي بيدي وكذلك فعل عصمت.

أشار عصمت نحو باب الغرفة الذي كان الصدأ يعلو مقبضة.

حاول أن يفتح الباب لكن بلا فائدة.

لمحت ألبوم صور فوق كومودينو بني ينتمي لحقبة ازدهار فن الأرابيسك[٤] .. ما لفت نظري إليه أنه كان نظيف خالي من القذارة والأتربة .. هذا الألبوم الذي ينتمي إلى تلك الغرفة على نحوٍ أو آخر.

اقترب مني عصمت وقال بالفصحى:

- هذا الألبوم لا ينتمي إلى تلك الغرفة على نحوٍ أو آخر.

التفتت له باستغراب:

- مالك يا عصمت؟

- هه .. أنا قلت إيه؟

كان يبدو أنه قد قالها تحت تأثير قوةٍ ما .. رفعت الألبوم من مكانه ثم فتحت أول صفحة .. كانت توجد بها رسمة تبدو كرسومات الأطفال .. عبارة عن قلب يخترقه سهم بالإضافة إلى اسم (فاتن) و(كريم).

---

٤) الأرابيسك: من الفنون الأصيلة التي تميزت بها الحضارة العربية الإسلامية، والتي تعود أصولها إلى أكثر من ألف عام، وهو – في الأصل – صناعة معمارية الطابع تدخل في الأثاث غالبًا، وقد برز «فن الأرابيسك» خلال العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر، وبدايات القرن العشرين.

obeikandl.com

قلبت سريعًا في الألبوم .. كانت كل الصور تضم شاب وسيم وفتاة جميلة، يبستمان في سعادة أو يحتضنان بعضهما في فرح .. كانت معظم الصورة بالأبيض والأسود .. قلبت إحدى الصور لأجد أنها تنتمى لعام ١٩٧٠ .. بالتأكيد لو كان هذان الشابان على قيد الحياة لكانا الآن عواجيز لا يغادران الفراش.

فجأة سمعت صوت يشبه الأنين يأتي من وراء كنبة ضخمة تآكلت كسوتها بفعل العِتَّة.

تبادلت النظرات القلقة مع عصمت:

- رأيك يا مرعب!!

أجابني وهو يرتجف:

- أنا شايف نمشي .. أكيد لو روحنا هناك هنلاقي وحش منتظرنا وراء الكنبة.

- لا أنا هروح أشوف.

ثم اقتربت من مصدر الصوت .. لمحت قدم صغيرة علقت بها أتربة حمراء .. عصمت يردد من ورائي:

- إرجع يا نادر.. أنا كاتب ١٠٠ موقف زي ده .. هيقفز في وشك وحش وياكلك.

كلما اقتربت كان صوت الأنين يرتفع .. مددت يدي وأزحت الكنبة .. عندها شهقت من الفزع...

* * *

في تلك الأثناء كان التوتر الشديد قد أصاب الجميع وخاصة بعد اختفائي أنا وعصمت.

حاول المنوفي أن يعيد الهدوء للجميع لكن الموقف وما حدث كان أكبر منه.

بعد نصف ساعة من شد الأعصاب الرهيب، سمعوا بكاء سمر قادم من مكانٍ مجهول.

كانت وسط البكاء تتحدث بكلمات وجدوا صعوبة في الإنصات وإن كانت أشبه بتوسل واستغاثة.

تزايد صوت بكاء سمر وتزايد معه اضطراب المجموعة وخاصة محسن الذي امسك بتلابيب أمير مصرًا على أنه المتسبب فيما حدث لها.

طلبت منهم هبة الصمت حتى يتعرفوا على المكان الذي يأتي منه الصوت.

استجابوا لها بسرعة وأصغوا جيدًا.

كان الصوت يأتي من خلف جدار في الغرفة ولأن الضوء كان شديد الخفوت لم ينتبهوا أنه ليس جدارًا وإنما باب صغير الحجم .. حين اقتربوا منه نادى محسن بلهفة:

- سمر إنتي كويسة؟

أجابت باكية:

- أنا محبوسة هنا.

- هنا فين؟

وتحسس محسن الجدار حتى وصل لمقبض الباب الذي من الواضح عليه أنه شديد القدم ولم يفتح منذ سنوات فقد كان التراب يعلوها مما جعل فتحها شبه مستحيل حاول محسن كثيرًا وحاول المنوفي وأمير وفي النهاية حدثت انفراجة صغيرة في الباب .. ضرب محسن بصره من خلال الفتحة فرأى سمر داخل غرفة ضيقة وملقاة على الأرض وهي تضم يدها إلى صدرها في ذعر. أصابه منظرها هكذا بغصة قوية في قلبه .. حاول أن يبدوا متماسكًا أمامها وقال:

- إنتي كويسة؟ وإيه المكان ده ودخلتي هنا إزاي؟

أجابت سمر باكية:

- معرفش أنا فجأة لقيت نفسي هنا.

- معلش هنحاول نخرجك دلوقتي.

استمرت محاولات فتح الباب من أكثر من شخص بلا فائدة لم يتحرك الباب مللي واحد من مكانه ..

ضاق صدر محسن وعادت سمر للبكاء .. هذة المرة جاء حسن الجندي ثم ضرب الباب بكتفه بكل قوة ممكنة .. حذا حذو الجندي بقية الرفاق .. ضربة .. ضربتان .. ثلاثة .. وأخيرًا تحطم الباب تحت وطأة الضربات.

هرعوا جميعًا وحملوا سمر .. قالت هبة:

- الحمدلله لقينا سمر .. لسه نادر وعصمت.

قال المنوفي:

- ما تقلقيش على دول .. دول زي الجن.

* * *

جن..؟

لا .. لم يكن وراء الكنبة جن أو مخلوق شيطاني .. كانت توجد فتاة جميلة .. وتحديدًا الفتاة التي وجدنا صورتها في الألبوم .. لكن كيف .. من المفترض أن تكون الآن على الأقل امرأة عجوز أو امرأة ميتة .. ناديت على عصمت أن يأتي ويساعدني في حملها .. كانت ترتجف بشدة مثل ورقة جافة وقت إعصار .. ملابسها ممزقة .. الدموع صنعت خطوطًا سوداء مخيفة تحت جفنيها.

وضعناها وسط الغرفة ثم أخرج عصمت زجاجة مياة كان يحتفظ بها .. صببت بضع قطرات في فمها فارتجفت .. نظرت لي ممتنة ولم تتكلم .. سألتها:

- إنتي مين .. وإيه اللي جايبك هنا؟

أحضر عصمت الألبوم وناوله لها قائلًا:

- إنتي اللي في الصور هنا، ولا مجرد تشابه

أومأت الفتاة برأسها دلالة على أنها من في الصور .. نظرت إلى عصمت بقلق .. قلق بالغ

obeikandl.com

فتحت الفتاة فمها لتتحدث .. فجأة سمعنا صوت صرخة .. ومن أحد أركان الغرفة راحت تهتز بعض الظلال وتتجمع .. لحظات وتشكلت على هئية رجل أسود مرعب ويرتدي جلباب ممزق.

اتسعت عينا الفتاة ذعرًا .. صاحت برعب:

- جبار

أيًا من كان هذا الجبار فهو بالتأكيد لا ينوي خيرًا .. التفتُّ لعصمت وقلت له بهدوء:

- في قصصك إيه الحل الأفضل للبطل؟

- إجررررري يا نادررررر

قالها ثم جرى بأقصى سرعته .. هذا جميل يا عصمت .. وأعتقد أنه حل ممتاز وعبقري .. غير أنك تناسيت شيء بسيط .. نحن في غرفة مغلقة ولا مكان للهرب.

***

obeikandl.com

-٦-

- اليوم الطويل ده مش هيخلص بقي ولا إيه إحنا تعبنا ومحتاجين ننام.

قالتها هبة بتوتر.

نور:

- أنا ما فكرتش في موضوع النوم ده ومين اللي هيجيله نوم هنا؟

ريم:

- أنا خلاص هنام على روحي من التعب.

سمر:

- أنا لا يمكن أدخل أي أوضة من دول بعد اللي حصلي أنا هنام وانا واقفة.

المنوفي:

- ثانية واحدة يا جماعة .. مسيووووووخ.

وبدون مقدمات ظهر مسيوخ في المسافة الضيقة بينهم برائحة أنفاسه الكريهة:

- شبيك لبيك .. خدامك بين إيديك.

- يا عم ١٠٠ مرة أقولك إنك شيطان مش عفريت مصباح علاء الدين.

- سوري مان

- سوري مان .. والله أنا من الأول شاكك إنك عفريت تايواني.

obeikandi.com

مسيوخ:

- لأكدا أنا زعلت .. أنا إتقمصت خلاص.

هبة:

- بتقول إتقمصت .. والنعمة لو ما اتعدلت لاخرم قرنك بالإبرة.

مسيوخ:

- الرحمة يا وحش.

المنوفي:

- المهم أنا عاوزك تستكشفلنا المكان عايزين ننام واعرفلنا لو في أشباح فعلًا ولا مفيش

مسيوخ:

- تحب أجيب ليكم كمان (كيش لورين)[٥]

- هه .. لأ معانا دواء إسهال.

ضرب مسيوخ كفًا بكف قائلًا:

- يخربيت التعليم المجاني.

ثم اختفى فجأة كما ظهر.. التفت المنوفي الى الأعضاء:

- بصوا يا شباب إحنا نسيب البنات هنا ونخرج من الأوضة دي ندور على أماكن صالحة للنوم ونحاول نوضبها ونقسم نفسنا مجموعتين البنات في مكان والشباب في مكان

محسن:

- هي فكرة كويسة بس أنا ما أقدرش أسيب سمر لوحدها بعد اللي حصل أنا هقعد جنبها هنا وهي تنام على أي كرسي من دول.

---

٥) كيش لورين: نوع من انواع المعجنات الفرنسية

obeikandl.com

هبة:

- خلاص إحنا نقسم القاعة ونعمل ساترين الشباب والبنات.

وتحرك الشباب لعمل اللازم بينما وقفت الفتيات في الانتظار .. همت هبة بالخروج من حجرة الطعام فجاءها صوت ريم:

- خديني معاكي أنا كمان هموت وأنام ومش هقدر أستنى.

خرجتا من غرفة الطعام ليجدوا ما يشبه طرقة طويلة في نهايتها بابان أحدهما مغلق والأخر به فرجة خفيفة تكشف عن ظلام دامس بداخلها.

هبة:

- الأبواب هنا تقيلة وصعبة إحنا نشوف باب يكون مفتوح.

ريم:

- عندك حق.

وسارتا في الطريق للباب تلفحهم نسمات هواء باردة محملة برائحة عطنة حتى وصلتا إلى غرفة بابها مفتوح عن آخره ويخرج منها الظلام مثل كائن أسطوري مخيف .. دخلت ريم تتبعها هبة وإذا بها تصرخ:

- عفريت عفريت!!!

هبة:

- إهدي إهدي

ريم بأنفاس متقطعة وجسد مرتعد:

- شوفته شوفته عينيه منورة في الضلمة وسنانه بيضة وابتسملي.

هبة:

- هو في عفريت بيبتسم انتي كمان؟

ثم صاحت بصوت جهوري:

- مين هنا

لحظة وخرج من وسط الظلام شبح طويل القامة راح يقصر كلما اقترب من الضوء، قبل أن يقول:

- مش ممكن ما كنتش أعرف إنك خوافة كده يا ريم.

هبة في ارتياح:

- هو إنت!!!

ريم:

- يجيلك ويحط عليك يا عمر يا عودة.

* * *

اصطحبت ريم وهبة، عمرو إلى بقية المجموعة .. استقبله الجميع بحفاوة بالغة .. تحدث عودة وأخبرهم أنه جاء متأخرًا نظرًا لظروف عمله .. سأله المنوفي باهتمام:

- إنت دخلت إزاي؟

- عادي زقيت باب العمارة ودخلت.

قال المنوفي وقد بدأ يفهم:

- امممم .. تقريبًا في حاجة بتمنعنا نخرج، لكنها بتسيب اللي عاوز يدخل.

عودة:

- حاجة إيه .. انتي بتؤمني بالجن والأشباح .. وبعدين إيه جو الضلمة ده .. ما تولعوا النور.

- ما تولعوا النور طيب.

ريم وهي تحرك كشاف موبايلها:

- يخربيت عسل ظرافة سنينك هو معقول يا بني آدم يكون في هنا نور؟

عودة في برود:

obeikandl.com

- العقل بيقول نجرب.

هبة:

- والله عنده حق طيب فين فِيَش الكهربا؟

عودة:

- ندور.

وأخرج عودة عودًا من الثقاب أشعله وبدأ البحث عن مفتاح للنور .. بالصدفة عثر على سكينة الكهرباء وهي على وضع الإغلاق .. ثم وبكل قوة رفعها إلى الأعلى .. تطايرت منها شرارة زرقاء ثم دوت فرقعة مكتومة لتعود الأنوار من جديد.

وهنا تنفس الجميع الصعداء .. لكن قبل أن تهدأ الأعصاب دوت صرخة عالية .. أو تحديدًا صرختان .. صاح المنوفي بقلق:

- ده صوت صراخ نادر وعصمت.

***

أثناء ذلك كان جبار يقترب مني ببطء وهو على يقين بأننا صرنا فريسة سهلة.

أعتقد أنني يمكن أن أعطيه لكمة خطافية ساحقة قبل أن يقتلني .. عصمت توقف عن الركض ووقف بجواري وقد أدرك أن الخيار الأفضل أن نتحد سويًا ونقاتل أيًا ما كان هذا الكائن .. التفتت لعصمت:

- زهقت من الجري؟

- لأ تعبت وحياتك .. ما بقاش عندي نفسي.

راح جبار يقترب منا .. كلما اقترب كانت ملامحه تزداد بشاعة .. يمكنني أن أميز بشرته الزرقاء وعيناه المشقوقة بالطول مثل عين ثعبان سام .. فكرت أن قتاله أمر مستحيل .. فكرت أيضًا أن أقوم بإلقاء عصمت له .. أعلم أنها ندالة لكن لا تنسوا أنه أخذ مني كيس البرتقال.

حين أوشكت أن أنفذ خطتي، أضيئت الأنوار فجأة .. صرخ جبار من الألم ثم تموج جسده للحظات واختفى .. قلت لعصمت وأنا أتعاون معه على حمل فاتن:

- أنا كنت مستعد أضحي بحياتي عشانك يا عصمت.

- ونعم الصاحب إنت يا نادر.

قالها في اللحظة التى سمعنا فيها صرير مفصلات معدنية قبل أن يتحرك الجدار من مكانه مرة أخرى.

انتهزناها فرصة وقفزنا عائدين.

أصاب الذهول وجوه الجميع حين وجدونا .. أصابتهم الدهشة أيضًا حين لمحوا فاتن .. بعد الاطمئنان علينا وكثير من (إنت عامل .. كنتم فين) اقترب تيام يسأل:

- مين الأمورة دي يا برنس؟

حدجته نور بنظرة نارية بينما أجبته:

- كل اللي أعرفه إن اسمها فاتن .. غير كدا هي ساكتة ما بتتكلمش

صرخت فجأة فاتن صرخة عالية أصابت الجميع بالخوف، فاستطردت بسرعة:

- وبتصوت كمان.

* * *

لم ينجح الضوء الذي وجده عمر عودة في توفير إضاءة جيدة للمكان فقط إلا أنه أعطانا أيضًا بعض الراحة والجرأة في الحركة.

اقترح عمرو المنوفي أن يتحرك الشباب للأدوار العليا للعثور على مكان يصلح للنوم قائلًا:

- ثانية, إحنا نطلع ندور مش معقول نفضل محبوسين كلنا هنا حتى لو لقينا أوضتين ينفعوا يبقى كويس

أجابه أمير حسين بامتعاض:

- نعم بقى يعني إيه العدد ده كله ينام في أوضتين لأ معلش أنا هدور على أوضة لوحدي أنا أصلًا مش مقتنع بحكاية الأشباح دي.

المنوفي:

- والله زي ما تحب يا إخوانا اللي شايف نفسه مش خايف يتحرك ويقدرينام في أوضة لوحده العمارة واسعة وفيها أوض كتير.

تذكرت قانون مورفي[٦] الذي يقول أن كل حل يخلق مشكلة جديدة .. الآن صار علينا أن نفترق

وهنا بدأت الأنوار التي اضائها عودة في الارتعاش والتذبذب مما أدى إلى موجة من التوتر والقلق

قال عصمت محاولًا تهدئتهم:

-عادي يا جماعة إن الأنوار تهزدي عمارة قديمة وطبيعي إن الأسلاك تكون دايبة من الإهمال والفيران اللتي

عودة:

- فعلًا تفسير منطقي ما هو مش معقول كل حاجة تحصل كده تتوتروا وتفكروا في العفاريت.

تبادلت النظر مع عصمت .. وددت أن أخبرهم عن جبار لكنه أشار لي بالصمت.

لحظة وارتعشت الأنوار من جديد ثم غرقنا من جديد في الظلام.

***

٦) قانون مورفي: هو مجموعة من الأمثال الشعبية معظمها كوميدي، منتشرة في الثقافة الغربية على نطاق واسع. من بينها على سبيل المثال، الفوضى تربح دائمًا لأنها أكثر تنظيمًا. لو سار كل شيء على ما يرام فأنت لم تلحظ الخطأ فقط. من سوء الحظ أن تكون متشائمًا.

obeikandi.com

قام عودة بمحاولة أخرى واستطاع أن يعيد النور حيث نقف بينما ظلت بقية العمارة غارقة في الظلام.

تركنا أمير حسين وصعد للدور الأعلي مسترشدًا بالضوء الصادر من هاتفه.

وصل إلى ما يبدوا أنه شقتان إحداهما بالقرب من السلم والأخرى في نهاية ممر مؤدي لسلم آخر يوصل للدور الأعلى.

اختار أمير أقرب البابين إليه .. مد يده ودفعه، فاستجاب له بسهولة ثم استجمع شجاعته ودخل...

كان الظلام في الداخل شديد .. شعر لوهلة أن الظلام في هذه البناية أنواع وطبقات تختلف من مكانٍ لآخر.

كانت هناك رائحة عطنة محملة بسنوات من الإغلاق والنسيان جعلته غير قادر على التنفس.

تحامل على نفسه وسار خطوات للداخل يتحسس خطواته باحثًا عن مفتاح الكهرباء.

طقطقت الأرض المكسوة بالخشب تحت وقع خطوات أمير حيث لم تطأها قدم منذ سنوات بعيدة.

راح يتحسس الحائط مرة أخرى باحثًا عن مفتاح الإضاءة .. لامست يده شيءٌ ما سقط على الأرض وأثار زوبعة من التراب الناعم أدخلته في نوبة من السعال والعطس حتى دمعت عيناه.

حاول أن يكمل تحركه لكنه تعثر في شيءٍ آخر على الأرض فسقط على وجهه بقسوة لتمتلئ رئتيه بالغبار.. للحظة ضاعت أنفاسه وكاد أن يختنق .. سمع صوت خطوات أقدام تقترب منه .. استند على ركبتيه ونهض بصعوبة.

كان يتوقع أن القادم أحد الأعضاء .. رفع كشاف هاتفه في اتجاه صاحب الخطوات.

obeikandl.com

كانت الروية عند أمير مشوهه نتيجة ما علق في عينيه من أتربة .. مَيَّز بصعوبة شخص لم يره من قبل .. كان مظهره غريبًا جدًا .. يقترب من الخمسينيات في العمر، شعره أبيض بالكامل، يرتدي جلباب قذر، وحافي القدمين.

تطلع أمير إليه قبل أن يقول في ضيق ظنًّا منه أنه أحد المتشردين الذين يعيشون في العمائر المهجورة:

- نعم؟؟؟

قال الرجل بلغة أهل الريف:

- أني سمعت كركبة قولت آجي أشوف حضرتك وأشوف يمكن محتاج مساعدة ولا حاجة.

أمير:

- أيوة يعني إنت مين يعني؟؟

الرجل:

- خدامك حسني يا باشا تؤمرشي بأي أوامر أي خدمة؟!

تطلع إليه أمير في ضيق ثم تذكر الغبار الكثيف:

- أيوه ممكن تيجي تنضف الشقة شوية أو على الأقل أوضة عشان أعرف أنام.

الرجل:

- من عيني يا باشا تؤمرني

ودخل الرجل الغريب الى الداخل محدثًا ضجة شديدة الغباء متخبطًا في كل شيء مثيرًا لجبال من الغبار حتى أن أمير ندم على دعوته للدخول وما زاد من معاناة أمير أن الرجل كثير الكلام لزج الأسلوب.

- إلا انت يا باشا أول مرة تدخل هنا؟

- أيوة

obeikandl.com

- وليه كده مش خسارة شبابك؟

- ماله شبابي يا عم إنت!!

- إهي يعني حضرتك ما تعرفش!

- لا يا سيدي معرفش.

- يا ما شباب زيك كده راحو من الجهل الله يسامحه بقى.

- هو مين الجهل؟

- لأ يا بيه قصدي على جبار.

- مين جبار؟؟

- بقولك جبار.. هو فيه حد ما يعرفش جبار؟؟!

- ماله يعني؟

- مالهوش يا بيه ربنا يستر.

- طيب من فضلك اشتغل وانت ساكت أنا مصدع.

عاد الرجل للعمل أو التظاهر بالعمل بينما هو لا يفعل إلا تحريك الغبار.

وكاد أمير يصرخ غضبًا من غباء الرجل عندما دهس حقيبته أثناء تحركاته الغبية ولكنه تمالك أعصابه واستجمع جملة تأخرت كثيرًا في الخروج:

- من فضلك كفاية كده مش عايزك تنضف حاجة.

وقف الرجل في بلاهة لا يرد ولا يتحرك من مكانه بينما وصل أمير لقمة غضبه قائلًا:

- من فضلك أخرج بره مش عايزك تنضف حاجة.

مازال الرجل واقفًا بمكانه صامتًا مبتسمًا ابتسامة كريهة.

تقدم أمير ناحية الرجل وهو ينتوي أن يصفعه وصرخ في وجهه:

obeikandl.com

- أنا بقولك برة.

أجاب الرجل بحروف يقطر منها الجليد:

- بس إحنا برة يا باشا إحنا واقفين عالسلم من ساعة.

ارتعد أمير من الغضب وأخرج هاتفه لينظر على ضوئه أين يقف وبالفعل وجد باب الشقة مغلقًا وحقيبته ملقاة بجواره على السلم حتى أن الشيء الذي اصطدمت به يده في أول الأمر وسقط وتدحرج ماهو إلا إحدي أصص الزرع النحاسية التي توضع على مداخل البيوت.

جن جنون أمير وصاح مختنقًا:

- مش ممكن أنا فاتح الباب بنفسي وقافله بنفسي وصوت الخبط وفتحتلك والنور اللي ولعته لا يمكن يكون ده كله بيتهيألي.

الرجل:

- سلامتك يا باشا مفيش حاجة من ده كله.

أمير صارخًا:

- لا يمكن لا يمكن

وأمسك حقيبته ودار بعصبية فتعثر في السلم القريب من الباب وتدحرج فوق درجات السلم بعنف .. ثم فقد الوعي...

* * *

obeikandl.com

-٧-

كنت أحاول الحديث مع فاتن حين سمعت صوت سقوط أمير.. لم أكن أعلم أنه هو.. فقط ظننت أن العمارة ستنهار بنا نتيجة الضجة الشديدة التي حدثت .. أيضًا تحركت الأتربة الراقدة منذ عقود على درجات السلم فيما يشبه زوبعة صغيرة ولكنها كانت كفيلة بإلقاء الرعب في نفوسنا جميعا.

كان الوضع مأساوي بالنسبة للبنات انهارت قواهن فمن كانت تتصنع التماسك صرخت مرتعبة، وهناك من دخلت في نوبة هيستيريا من البكاء وساد جو من الضوضاء المرعبة.

زاد الرعب حين شاهدنا اقتراب شبحين بنفس الطول والحجم يسيران متجاورين تجاههم وكلما اقترب الظلين ارتفعت صرخات البنات.

قمت بتشكيل سلسلة بشرية مع بقية الشباب أمام البنات لندافع عنهن إذا ما لزم الأمر.. أعلم أن من الأفضل أن نتبادل الأدوار كون الفتيات أقوى منا لكن لا بأس من بعض التضحية التى سينساها التاريخ .. التصقت فاتن بظهرى تبغي الحماية .. كم أنا رجل شجاع .. تمنيت لو شاهدتني أمي الآن.

مع توالي صرخات البنات أسرعت خطوات الشبحين أكثر وأكثر حتى تبينت ملامحهم على الضوء الخافت .. لم يكونوا سوى وائل نصار وياسين سعيد، لكن الضوء الخافت والظلال المرتعشة والضوضاء والتوتر كل هذا صور لنا أنهما شبحين مع ملاحظة أن وجود نصار في حد ذاته أصبح أمرًا مزعجًا .. كما أنني ولأول ألاحظ أن نصار اختفى مرة أخرى .. كما أنني ولاول مرة أيضًا ألاحظ وجود ياسين.

* * *

توجهت هبة في غضب لنصار وياسين قائلة:

- جري إيه يا جماعة إنتوا الإتنين تحركاتكم المريبة دي بتوترنا ما تتحركو عادي زي الناس مش معقول يعني جو الساسبنس ده واحد يستخبي في الضلمة وواحد يدخل في الحيطة ويرجع يقول ما حصلش دي تصرفات مش مقبولة في الظروف اللي إحنا فيها دي.

نصار بعصبية:

- والله إحنا سمعنا دوشة وصوت حد بيقع جينا نتطمن ومش مشكلتي إنكم بتتخيلوا حاجات غريبة.

هبة:

- بنتخيل يعني إيه ما هو لو واحد أو إتنين اللي شافوك وانت بتدخل لتابوت كنا قولنا خيال لكن كلنا شوفناك يا أستاذ.

نصار:

- والله أعصابكم المهزوزة دي هي اللي بتصورلكم الكلام ده وبرضو دي مش مشكلتي ومش من حق حد يقيد تحركاتي.

هبة:

- لا والله معلش بقي إنتوا متعمدين تخوفونا طيب ما الباقيين بيتحركوا عادي ومحدش بيخاف.

قال ياسين محاولًا تهدئة الموقف:

- خلاص يا وائل معلش يا هبة إحنا آسفين هنحاول ناخد بالنا بعد كده بس لو سمحتوا كل واحد يخلي باله من إحساس التاني.

ابتسمت له قائلًا:

- ماشي يا عم الأحاسيس.

انزوي نصار شاعرًا بالضيق ومحدثًا نفسه:

- هو ليه الناس بتخاف من مجرد ظهوري في مكان ضلمة عشان شبه دراكولا يعني والله أغبياء ده دراكولا كان جان عمومًا أنا هبعد عنهم لأني مش ناقص صداع.

ثم غادر المكان باحثًا عن غرفة يختلي فيها بنفسه بعيدًا عن صرخات البنات السخيفة.

أثناء سيروائل لمح فرجة من باب بعيد يأتي منها ضوء مخملي .. دفعه الفضول للاقتراب أكثروأكثر.. عندما أصبح على باب الغرفة لاحظ أنها تختلف عن البناية .. كان الهواء القادم منها محملًا برائحة الياسمين النضر الذي يستحيل وجوده في مثل هذا المكان المغلق.

اقترب في حذرونظر من خلف الباب ليفاجأ بمشهد بديع جعله يقف كالمتعبد في محرابه .. فلا هو قادر على الصمت ولا أثر لكلمة ينطقها لسانه .. عجزت قدمه عن التحرك وتحدث إليه عقله:

- إذا كان الجمال ده كله هنا يبقي الأوضة دي مفيش شك حتة من الجنة إحنا دايمًا نقنع نفسنا إن الأماكن دي بتسكنها الجن والعفاريت وعمرنا ما تخيلنا إن ممكن تسكنها الملايكة مع إن الملايكة بقى أولى بالأماكن المعزولة دي عشان يبعدوا عن قرف البشر ياااااااااااااه على الجمال أنا نفسي أغمض عينيا على المنظر ده عشان يفضل في عقلي للأبد.

ودون أن يشعر تحرك مثل مسلوب الإرداة نحوها شيئًا فشيئًا حتى فوجئ بها تبتسم.

منذ لحظة كان يظن أنه رأى أجمل ما يمكن، لكن ابتسامتها غيرت الفكرة تمامًا فإنها منتهى الجمال.

كان وائل يرى من خلال فرجة الباب فتاة على أروع ما يكون من الجمال .. كانت ترتدي غلالة بيضاء زادت من جمالها وجعلت سواد شعرها كأنما هو الليل في نبله .. كانت تجلس أمام لوحة ترسمها بأنامل دقيقة وهي تدندن بلحن موسيقي حزين.

شعر وائل أن روحه خرجت من جسده وحلقت بعيدًا داخل لوحة هذه الفتاة.

التفتت نحوه الفتاة ثم ابتسمت...

تجرأ على التقدم أكثر فإذا بها تمد يدها له .. استجمع شتات عقله وسألها وهو يبتلع ريقة بصعوبة:

- إنتي إيه؟؟

- أنا درة.

- عندك حق إنتي ما تنفعيش تبقي حاجة غير درة غالية.

ضحكت في جزل قائلة:

- إتأخرت ليه؟؟

- آسف ما كنتش أعرف إنك منتظراني.

- هتفضل معايا؟

- أكيد.

- مش هتمشي زيهم؟

- هما مين؟؟

أشارت بإصبعها للحائط قائلة دول.

التفت نصار لينظر للحائط .. شعر بيد باردة تقبض على عنقه من الخلف و...

وسقط مغشيًا عليه.

* * *

obeikandl.com

بعد انصراف نصار لام كُلٌّ منا نفسه على موقفه وتصرفه تجاه هذا الإنسان البسيط والمهذب .. صحيح أنه يبدو كمصاص دماء حقيقي .. لكنه مصاص دماء مهذب .. ولئن مَصَّ دمي لسوف أكون سعيدًا من أجله .. هذا طبعًا بعد أن أكون قد غرزت وتد خشبي في قلبه ثم أحرقت جثته.

بعد مدة من الشد والجذب قررنا ان نذهب للبحث عنه .. ذهبت مع عصمت والمنوفي.

عثرنا عليه ممددًا في إحدي الردهات .. شعرت بالقلق تجاهه .. انحنى عصمت يتحسس نبضه:

- وائل وائل فوق شوفلي برفان ولا حاجة أفوقه.

المنوفي:

- ده مش بيتنفس خالص إحنا نطلب الإسعاف

صرخ عصمت بأقسى قوته وهو يرفع يده باتجاه السماء في مشهد تراجيدي:

- وائل نصار مات .. ماااااااااات

* * *

لم تكد صرخة عصمت تترد في الأنحاء حتى جرى الجميع باتجاه باب الخروج الذي بات يمثل لهم كل الأماني.

لا أحد يريد أن ينظر إلى الخلف .. فقط الكل يلهث والضوء الصغير الذي يخرج من تحت عقب الباب يمثل ضوء النجاة.

كنا نعلم أن الباب مغلق لكننا كنا على استعداد أن نحطمه أو نتحطم عليه.

كان أول من وصل نصار.. كنت أنا الثاني .. التفتُّ لنصار وقلت:

- إنت مش كنت ميت دلوقتي؟

- أه .. ما أنا عشان كدا خفت وجريت.

- امممم .. إجابة منطقية برضو.

لم أكد أنطقها حتى فتح الباب .. التفت إليَّ وائل باستغراب .. عدت أقول

- إجابة منطقية برضو

أغلق الباب مرة أخرى .. قال وائل:

- ده إيه الباب ده .. شكله متاخد من مغارة على بابا.

عدت أردد الكلمة وانتظرنا فتح الباب ثم خرجنا.

وكانت المفاجأة.

شهق وائل .. وكذلك أنا .. لم أتمالك نفسي من الصدمة حين نظرت من حولي.

من ورائي كان يتوالى خروج الباقون الذين راحت تتنوع ردود أفعالهم ما بين بكاء أو ذهول.

تلفتُّ حول نفسي في كل اتجاه .. لم نكن في الإسكندرية .. لم نكن في شارع رشدي .. لم نكن حتى في أي مكان على الأرض.

العمارة ونحن كنا نقف وسط أرض جرداء تشققت من فعل الجفاف وتمتد إلى ما لانهاية.

على يساري لمحت قرص القمر وهو معلق في السماء .. كان لونه أحمر دموي مخيف .

- إحنا فين؟

قالتها نور بخوف وهي تمسك يد تيام.

- إحنا في نقطة التقاء عالم الأحياء بعالم الجن والأموات.

أجابها حسن الجندي ثم أخرج سيجارة وأشعلها وراح يراقب دخانها وهو يتصاعد إلى أعلى .. وأعلى

***

obeikandl.com

- ٨-

- ألو .. أيوه يا باشا .. تمام .. أنا وصلت المكان .. فعلًا العمارة مش موجودة في مكانها .. مكانها فاضي .. ما تقلقش سعادتك .. اللازم هعمله .. شكرًا معاليك.

أنهى الأسطورة مكالمته ثم وضع الهاتف وعاد ينظر إلى مكان العمارة الفارغ...

كانت عربات الشرطة تملأ المكان وتمنع الأهالي من الاقتراب بينما تم فرض كردون أمني قوي حول المنطقة.

مكان العمارة نفسه تمت إحاطته بسور من العلامات الحمراء.

اقترب العسكري من الأسطورة الذي راح يمسح ذقنه وهو ينظر إلى المكان الفارغ مفكرًا:

- سيادتك عثرنا على تنين مجنح كان واقف في الشارع اللي ورانا.

- كان معاه رخصة طيران؟

- لأ سعادتك.

- تمام .. وديه للجزار اللي وراء القسم وقوله يعملي زلومته طاجن بالبامية.

- ده تنين مجنح سعادتك .. مالوش زلومة.

- امممم .. طيب مالقتش معاه بيضة؟ .. بيقولوا بيض الديناصورت حلو قوي بالسمن البلدي.

- بصراحة مخدتش بالي يا باشا.

obeikandl.com

- أقولك حاجة .. خلى الجزار يعملي منه رغيفين حوواشي حلوين.

- أمرك يا صاحب السعادة.

وهرع العسكري لينفذ الأمر بينما اخترق الأسطورة العلامات حتى وصل إلى مكان العمارة الفارغ ثم وقف في المنتصف تمامًا, الغريب أنه شعر أن هذا المكان أكثر برودة مما حوله .. أمسك هاتفه ليجري اتصال فوجد شاشته قد اسوَدَّت وتوقف عن العمل .. رفع يده ليرى كم الساعة .. وجد أن العقارب قد تجمدت في مكانها وكأنما الزمن قد توقف.

***

كان لوقع كلمة حسن الجندي رهبة قوية .. نحن في نقطة التقاء عالم الأحياء بعالم الجن والأموات .. بعبارة أخرى نحن في منطقة محايدة أشبه بخط السنترعند بداية مبارة لكرة القدم.

أعتقد أننا إذا ما تناسينا أنه لا توجد وسيلة لعودتنا إلى عالمنا، ولا يوجد معنا طعام أو شراب كافي، وأن هناك أشباح تطاردنا، فنحن بخير ولا يوجد شيء لنقلق بشأنه.

أرى فاتن تصل إلينا متأخرة .. لا يبدو عليها الدهشة أو الخوف .. جلست على الأرض واتخذت وضع القرفصاء .. أرى كذلك عمرو مرزوق يأتي مسرعًا قبل أن يتسمر في مكانه حين علم ما نحن فيه .. كان هناك جرح سطحي في جبهته وكثير من الأتربة العالقة في ملابسه .. أعتقد أنه تعثر أثناء جريه.

اقترحت أن نعود للداخل .. أراه الحل الأمثل .. نحن مصابون بالتعب والإرهاق .. ربما بعض الراحة ستساعدنا على التفكير واستعادة النشاط.

وافقوني جميعًا وكأنهم كانوا يفكرون فيما أفكر فيه.

عدنا للداخل بخطوات بطئية ملئية باليأس والحيرة.

ساعدت فاتن على الوقوف واصطحبتها معي .. من الأفضل أن نظل جميعًا سويًا.

عدنا إلى القاعة وتجمعت الفتيات في أحد الأركان بينما اتخذ الشباب ركنًا آخر.

مرت الليلة شديدة الطول قضيناها ما بين توتروشعور بالندم على هذه الرحلة المتهورة.

بعد ساعات قليلة وتحديدًا أربع ساعات بدأنا في الاستيقاظ الواحد تلو الآخر.

نظرت من نافذة قريبة .. ما زال القمر الدموي معلقًا في السماء الرمادية .. وفقًا لساعتي فمن المفترض أن يكون هذا وقت شروق الشمس.

ووفقًا لساعتي أيضًا فنحن قضينا عشرين ساعة في تلك البناية .. من حسن الحظ أن أعيننا بدأت تعتاد على الإضاءة الضعيفة والرؤية في الظلام.

صارت الحركة الى حَدٍّ ما أسهل غير أننا لا نعرف شكلًا محددًا لهذه البناية.

كانت الغرف التي ندخلها، ثم نخرج منها تختفي، ولا يمكن العودة لها مرة أخرى .. لا أحد يعرف إن كان هذا تأثير هذة المنطقة أم أن الأموات والأشباح يتلاعبون بنا.

كل هذه الأحداث جعلت عمرو المنوفي يدرك أنه لا مفر من مواجهة الأمر مع باقي الأعضاء، وأنه لابد من الصمود أمام الأحداث الغامضة والغريبة حتى يحين وقت العودة الذي لا يعرفه أحد .. أشار لي بأن آتي لأقف بجواره وكذلك فعل عصمت ثم قال بصوتٍ عالٍ:

- عايز أتكلم معاكم شوية من فضلكم ياريت اللي سامعني يتفضل هنا.

وانتظر للحظات إلى أن تجمع جميع الموجودون وعاد يكمل حديثة قائلًا لهم:

- هو إنتو فكرتكم إيه عن مؤلفين أدب الرعب؟

حسن دارك:

- يعني ناس مش بيخافوا من أي حاجة.

ريم:

- بحس إن عندهم أفكار سودا

هبة علي:

- عادي أدباء عاديين ميولهم ممكن تكون غريبة بس ناس عاديين.

المنوفي:

- طيب بصوا يا جماعة كاتب الرعب ده إنسان عادي جدًا يعني مش بالضرورة يكون شجاع ولا خارق ولا أي كلام من ده بالعكس ده ممكن يكون خواف أكتر من أي حد فيكم وبيكتب خوفه وتخيلاته اللي راعباه على الورق.

دعاء في فزع:

- يعني إيه يعني إنت مش هتقدر تحمينا يعني كنت بتضحك علينا؟

المنوفي:

- مش ده اللي أقصده، بس أنا شايف إنكم متوقعين مننا حاجات عظيمة، وإحنا مش سحرة يا جماعة كل اللي أقدر أقوله إني في حدود قدراتي كإنسان عادي أدافع عن اللي معايا لكن لو في حاجة خارج قدراتي يبقي تسامحوني.

عصمت:

- عاوز كمان أضيف حاجة يعني حتى لو إحنا ناس جامدين وسحرة ومرعبين بجد مش هنقدر نغير القدر، يعني واحد قدره يموت هيموت واحد قدره يتاكل هيتاكل.

صرخت واحدة من الأعضاء بذعر:

- قصدك إن إحنا كلنا هنتاكل؟ .. اااااااااه، كلنا هنموت .. اااااااااه.

ثم فقدت الوعي.

جميل يا عصمت، لم أكن أعلم أن لديك كل تلك القدرة على إثارة الفزع.

***

التفت المنوفي إلى عصمت بلوم:

- يا عم إنت بترعيهم ليه؟

عصمت:

- هما مرعوبين جاهزين

قطع حديثهم محمود عياد قائلًا:

- المهم دلوقت يا جماعة أمير حسين أنا مش لاقيه من امبارح ومحدش شافه؟

محسن:

- يعني إيه مش لاقيه؟؟

عياد:

- إمبارح بعد الدوشة والتراب اللي كانو على السلم كنا فاكرين إن هو اللي وقع بس محدش شافه عالسلم ولا ظهر في المكان اللي نمنا فيه.

محسن:

- هو مش قال طالع ينام فوق لوحده

عياد:

- يبقي مفروض كان نزل من بدري, حد يتصل بيه.

محسن:

- نتصل ايه مانت عارف التليفونات هنا زي قلتها

قرر عياد أن يذهب للبحث عن أمير حسين .. تطوع للمساعدة محسن .. تمنيت لو كان لي أصدقاء مخلصين مثلهم .. نظرت إلى فاتن وقد تجمدت ملامحها .. وأنتِ يا فتاة ما قصتك .. أعتقد أنك برئية من كل ما يحدث .. ولئن كنت مخطئًا فلتلعنّي السماء أو فليفز الزمالك على الأهلى في نهائي كأس مصر بهدفين لباسم مرسي.

* * *

صعد محسن وعياد للدور التالي .. للأسف لم يجدو أي شيء يدل على وجود أمير أو أي شخص آخر فلا آثار أقدام ولا باب مفتوح .. لفت انتباههم غرفة مغلقة يأتي منها صوت أغنية شعبية:

اه لو لعبت يا زهر واتبدلت الاحوال

وركبت أول موجة في سكة الأموال

ابتسم عياد:

- بعشق أم الغنية الكئيبة دي.

اقترب الاثنان من الغرفة ثم دق محسن بابها .. بعد قليل توقفت الأغنية عن العمل ثم سمعوا أصوات أقدام تقترب من الباب.

لحظة وفتح الباب ليظهر من وراءه رجل، أبيض الشعر، متسخ الثياب، كريه الرائحة، وحافي القدمين.

الرجل:

- نعم.

محسن:

- لو سمحت بنسأل عن صاحبنا.

الرجل:

- مش واخد بالي.

محسن:

- في شاب طلع هنا امبارح عاوزين نسأل عنه.

الرجل:

- محدش طلع ولا نزل.

وأغلق الباب في وجه محسن بحركة عنيفة .. التفت محسن لعياد الذي كان يقف صامتًا:

- محدش قال يعني إن العمارة فيها سكان.

عياد:

- سكان إيه .. ده شكله شبح.

محسن:

- شبح .. وبتقولها كدا عادي؟

- بس شكله شبح كان واخد مقلب وهو عايش، وأخد مقلب وهو ميت.

- انت هتهزر؟

- بتكلم جد .. طيب لو هو شبح والزهر لعب هيبقى إيه .. زومبي مثلًا؟

عاد محسن يطرق الباب من جديد .. خرج الرجل حانقًا هذة المرة:

- خير.. إنتوا كدا هتعطلوني .. أنا كنت لسه جاي أنتحر.

قال عياد:

- ولا يهمك يا كبير.. كمل .. بس حاول تفتكر إذا كنت شوفت حد صاحبنا.

- طيب ادخلوا

ثم أفسح لهم المجال للدخول .. تلفت محسن حول نفسه .. كانت غرفة شبه خالية من الاثاث .. كان يوجد حبل يتدلى من السقف على هئية مشنقة، وتحتها مباشرة كرسي خشبي متهالك .. وقف الرجل على الكرسي ثم أحاط عنقه بالمشنقه وأشار لمحسن:

- قوللي كدا أوصاف صاحبك، يمكن يكون مرعليا.

ابتلع محسن ريقة وقال بارتباك:

- هو .. هو طويل حبتين .. وقصير حبتين .. تخين .. رفيع .. و .. و..

أحكم الرجل المشنقة حول عنقه ثم جذب الحبل ليتأكد من قوتها وعاد يشير لمحسن:

- كمل يا برنس .. كمل.

لكن محسن لم يفتح فاهه .. ثم هووووووب .. ركل الرجل الكرسي الذي كان يقف عليه .. فسمع عياد ومحسن صوت تحطم فقرات عنقه وهو يتدلى من حبل المشنقة.

تبادل عياد ومحسن النظرات المذعورة .. عادا ينظران للرجل الذي انتحر .. لسانه كان يتدلى خارج فمه على نحو بشع بينما عيناه جاحظتان.

- ده قتل نفسه!!!

قالها محسن مذعور .. رد عياد:

- مالناش دعوة يللا نخرج من هنا.

ثم توجه كلاهما نحو باب الغرفة بذعر.. فجأة سمعا صوت الرجل الذي انتحر يقول بصوت مبحوح:

- اقفلوا الباب وراكم.

- عاااااااااااا!!!

***

حين تأخر محسن وعياد قررت أن أذهب مع المنوفي للبحث عنهما .. بعد نصف ساعة عثرنا عليهما يختبئان داخل إحدى الغرف .. حكوا لنا حكاية لا يمكن تصديقها، وتدور حول شخص يهوى الانتحار وهو يستمع إلى أغنية أه لو لعبت يا زهر.

أعتقد أن هذا من تاثير الهواء الفاسد الموجود في العمارة، ولئن كنت مخطئًا فلتلعني السماء أو فليفز الزمالك على الأهلي في نهائي كأس مصر للمرة الثانية على التوالي وبثلاثة أهداف مقابل هدف واحد.

أثناء عودتنا واقترابنا من مكان بقية الرفاق سمعنا أصوات دهشه وصرخات وبكاء .. أسرعنا الخطى لمعرفة ماذا حدث .. كانت هناك جمل تصل إلينا كالتالي:

- إزاى حصله كده ده كان لسة واقف معانا وبيتكلم؟؟

obeikandl.com

- المنظر بشع أوى يا جماعة؟

- مين اللى ممكن يعمل فيه كده ده إنسان طيب أوى؟

صاح محسن متسائلًا:

- هو فيه إيه؟؟ مين ده؟

سمر باكيه:

- حسن!

محسن:

- ماله حسن؟

هبه:

- حسن لقينا راسه مفصولة عن جسمه فى الحمام!!!

محسن:

- لا يمكن!! أكيد بيتهيألكم زى حاجات كتير بتحصل هنا.

سمر:

- ياربت.

عياد:

- طيب هو فين؟

أشارت باكية إلى الباب الذى تختبئ خلفه جثة حسن...

توجه عياد حيث أشارت ليجد جثه بدون رأس.

خرج عياد ووجه إليهم حديثه فى عصبية:

- وإش عرفكم إن ده حسن؟؟ مفيش راس جايز يكون أى حاجة من المكان الغريب ده.

obeikandl.com

عصمت:

- مفيش راس يعنى إيه؟؟ إحنا لسه شايفينه؟

عياد:

- إدخل شوف بنفسك

دخل عصمت ليفاجئ بأنها جثة بلا رأس.

* * *

غلبت الحيرة والحزن على الجميع .. كانت هناك الكثير من الأحاديث الجانبية التي راحت تدور .. فاطمة ماضى ودعاء غنيم سألوا نصار:

- تفتكر مين اللى ليه مصلحة فى قتل حسن؟

نصار فى برود مقيت:

- أنا ماليش دعوة مين اللى قتله وقتله ليه أنا بس شايل هم البنات ودوشة العياط والصريخ بجد حاجة لا تحتمل.

فاطمه متعجبة:

- هو ده بس اللى مضايقك؟؟ طيب وبالنسبة للراجل اللى مات؟

نصار مستمرًا فى برودة:

- وإيه المشكلة يعنى ما كل يوم فيه حد هيموت؟

فاطمه فى تعجب:

- كل يوم؟؟؟؟؟؟ طب وانت مش خايف؟

برزت أنياب نصار فى ابتسامة مخيفة قائلًا:

- أه طبعًا خايف.

ثم أكمل بشراسة:

- خايف الضحايا يخلصوا .

وضحك ضحكة أصابت فاطمة بالغثيان.

على الناحية الأخرى انزوى عصمت هامسًا للمنوفي:

- إنت بتفكر فى اللى أنا بفكر فيه؟

المنوفي فى دهشة:

- مسيوخ!!!!!

عصمت:

- لالالا ما يعملهاش أوكان على الأقل قالنا.

- شبيك لبيك خدامك بين إيديك.

دوت تلك الجملة المعهودة ليظهر بعدها مسيوخ فى المسافة الضيقة بينهم .. ثم أردف بذعر:

- عليا الطلاق ما دوقته.

عصمت:

- يبقى على الأقل تعرفلنا حصله إيه؟

مسيوخ:

- وهعرف منين يا عم انت؟ أنا جنى أه بس معرفش الغيب.

عصمت:

- طب غيب عن وشى علشان مش طايقك.

على جانب آخركان محسن يتحدث إلى هبه ونور:

- تفتكروا فى علاقة بين اختفاء أميروالجثة دى وظهور فاتن؟

هبه:

obeikandi.com

- قصدك ايه؟

محسن:

- أنا شاكك في فاتن من ساعة ما ظهرت .. وما تنسوش إن دي الغريبة اللي بيننا.

نظرت نور إلى فاتن من بعيد ثم نفت برأسها قائلة:

- لأ .. مستحيل .. دا شكلها كيوت خالص .. بص مرة أنا وجدتي كنا.

قاطعها محسن:

- أبوس إيدك بلاش حكايات جدتك .. خلينا نبقى نقرأها الكتاب الجاي

تمتمت نور بعبارة غاضبة بينما عاد محسن يقول وهو يشير على فاتن التى كانت تستند على الحائط بظهرها:

- أنا متأكد إن فيه (سركبير) وراها.

في تلك اللحظة تحركت فاتن من مكانها ليظهر وراءها جملة (سركبير) مكتوبة على الحائط وكانت تخفيها بجسدها.

* * *

obeikandl.com

-٩-

في مكان آخر أفاق أمير من سكوته ليجد نفسه في قاعة واسعة جدًا تمتلئ بالأعمدة ولها سقف على شكل نصف دائرة .. الغريب أن القاعة كانت خالية من الأبواب والنوافذ .. مكان مصمت ومخيف.

استغرق الأمر من أمير نصف ساعة كاملة حتى استطاع أن يتمالك نفسه ويبدأ في التفكير المنطقي.

حاول النهوض فشعر بألم مبرح فى ساقه التى يبدو أنها كسرت أو تضررت من أثر السقوط.

ضاق صدره جدًا وضرب الأرض بكفه فى عصبية فظهر ضوء من مكان مجهول.

جال أمير ببصره ليجد أن النور يأتى من فرجة فى السقف ولا بد أن هذه الفرجة حدثت كـ أثر جانبى للدقة التى دقها على الأرض.

دق الأرض مرة أخرى علّ الفرجة تتسع ولسوء حظه أغلقت الفرجة وذهب الضوء فتمدد أمير على الأرض فى يأس .. شديد...

* * *

تطوع بعض الأفراد في الذهاب للبحث عن أمير.. توجهت أنا لعصمت الذي كان يحدث المنوفي في عصبية:

- ما تشوفلنا يا عم مسيوخ الزفت ده يدورلنا ع الواد منظرنا بقى زبالة ولا فاكر نفسه جاى يتفسح هنا؟

المنوفي:

- والله عندك حق.

ثم علا صوته بالنداء:

- مسيووووووووخ.

ثارت زوبعة في الهواء ومن بينها ظهر مسيوخ الذي بدا ناعسًا.

عصمت:

- صح النوم يا ستونووم العوافى يا ضنايا.

مسيوخ فاركًا عينيه فى تكاسل:

- امممممم خخخخخخخخ.

لكزه عصمت فى وجهه ليفيق فى فزع .. صاح مسيوخ بعيون حمراء يملؤها الغيظ:

- إنت كده عملت الغلط ياعم إنت ما تخلينيش أعملها معاك.

عصمت:

- النبى تتوكس.

مسيوخ:

- اللهم طولك يا روح يسويها ربنا بعدين عايز إيه يا عم؟

عصمت:

- إنت تقب وتغطس تشوفلى أميرفين داهية.

مسيوخ:

- هو أنا جاى معاكم أدور على الناس التايهه يا برنس؟

المنوفي:

-لا يا عم جاى تسشور شعرك, إتحرك ياعم بوظتلى فكرتى عن الرعب جاتك البلا.

obeikandl.com

رقد مسيوخ على الأرض فـ جن جنون عصمت وصاح فيه:

- إنت هتنام تانى نهارك إسود.

مسيوخ:

- إصبريا عم بسمع الأصوات اللى جاية من الأرض

عصمت فى سخرية:

- آآه يا حبيبى ده صوت الجزمة اللى هحدفك بيها.

على الناحية الأخرى كانت فاطمة تهمس لهبة بشيءٍ ما، فرفعت هبة صوتها قائلة:

- بنات معلش عاوزاكم في موضوع كده لوحدنا

تحركت سمر مع الفتيات بعيدًا وقالت ريم في فضول:

- في إيه ياهبة قلقتينا.

هبة:

- بصراحة كده مش مرتاحة لوجود فاتن.

- دعاء متعجبة:

- ليه بتقولي كده؟؟

هبة:

- من ساعة لما ظهرت واحنا في دوامة ومصايب .. وساعات تختفى فجأة وترجع تظهر، أنا واخده بالي منها

فاطمة:

- طيب والعمل؟

هبة:

- أولًا إحنا مش لازم نثق فيها ونحاول لو اتواجدنا معاها في مكان واحد نبقى مجموعة مش واحدة ولا اتنين

في تلك اللحظة اقتربت منهن فاتن فتوقفت هبة عن الكلام بسرعة، ثم احتضنتها بحرارة وقالت بابتسامة واسعة:

- والمصحف إنتي بنت حلال .. كنت لسه بقولهم إنك وش السعد علينا .. صح يا نور؟

نور:

- أه والمصحف وحياة حبيبتي صافيناز تموت لو كنت بكذب

* * *

منذ أفاق وائل نصار من إغمائه كان لا شيء في عقله سوى العودة لتلك الفتاة التي ظهرت له في إحدي الغرف (درة).

تسلل من بين المجموعة بخفة ثم راح يبحث عنها بين الغرف وهو يتساءل هل كانت حلم؟ هل هي حقيقة أم وهم؟

قادته قدميه الى إحدى النوافذ التي يبدو عليها أنه تم إغلاقها منذ دقائق .. كانت تختلف عن باقي النوافذ، مساميرها والقطع المعدنية فيها لا يعلوها الصدأ، والزجاج نظيف جدًا وكأنما تم مسحة منذ لحظات .. قال وائل محدثًا نفسه:

- والله فتح الشباك دلوقتي فكرة كويسة على الأقل الواحد يشم شوية هوا نضيف واعرف أفكر كويس.

وما أن لامست أصابعه الزجاج حتى شعر بيد تلمس كتفه وصوت يهمس في أذنه بإغراء شديد:

- إنت عايز تزعلني ولا إيه؟

التفت نصار ليجد صاحبة الصوت تنظر له في دلال وقد زادها الضوء الخافت سحرًا .. سألها بلهفة:

- كنتي فين؟

- أنا معاك طول الوقت.

- أنا!!!!!!!!

درة:

- إنت عايز تهرب زيهم؟

- بالعكس أنا عايز أكون معاكي على طول.

درة:

- يبقى تخلصني من سجني .. أنا مسجونة هنا من زمان قوي، عدى عليا وقت أطول مما تتخيل.

- ليه وإزاي؟

اقتربت منه أكثر حتى شعر بنفسه يذوب من حرارة انفاسها ثم همست:

- هتعرف كل حاجة في وقتها.

- إمتى وقتها؟

- إنت ليه ما جيتش لوحدك؟ كان لازم يعني تيجي مع دول كلهم؟

- أنا أنا يعنيي...

أضافت ضاحكة:

- عمومًا مش مشكلة أهم يسلونا شوية حتى أنا اتعودت العب النوع ده من اللعب.

- لعب؟؟؟

- أها طبعًا ياما ناس كتير قبلهم بصراحة في الأول بيبقوا مزعجين بس بعد كده اللعبة بتبقى لذيذة قوي.

- مش فاهم!!

لامست وجهه قائلة:

obeikandl.com

- يعني لو فهمت هتلعب معايا.

- أكيد.

وقبل أن يكمل الجملة سمع جلبة وأصوات اختفت على إثرها درة فأخذ يسب ويلعن اللحظة المنحوسة التي جاء معهم فيها قائلًا لنفسه:

- كان هيحصل إيه يعني لو كنت جيت لوحدي !

ثم لمعت في ذهنه فكرة ابتسم على إثرها قائلًا:

- امممم ملحوقة عمومًا يستاهلوا أنا أصلًا مش طايقهم

* * *

- بتحبيني

أطرقت فاتن برأسها في حياء زادها جمالًا فوق جمالها .. كانت ترتدي فستان وردي اللون جعلها أشبه بفراشة لامعة.

أمسكت كلتا يديها ثم اصطحبتها إلى الشرفة ووقفنا ننظر إلى قمر الليل الذي بدا حزينًا على غير عادته .. سألتها:

- مالك .. زعلانة ليه؟

ابتعدت عني ونظرت إلى الطريق الذي يمر اسفل العمارة وقد تجمعت فوقه أكوام هائلة من الرمال والزلط المعدة لاستكمال البناء.

حاولت أن أجعلها تنظر لي .. عادت تهرب مني مثل قطة صغيرة وفجأة ظهر جبار .. كان مثل ثور هائج أفلت من حظيرته .. حاول أن ينقَضَّ عليها .. وقفت حائلًا بينه وبينها .. تطوحنا سويًا واستمر قتالنا طويلًا حتى ظننت أنه لن ينتهي أبدًا .. هناك سلم نقترب منه .. نحن الإثنان نتدحرج من فوقه .. كل شيء من حولي يدور .. صراخ فاتن أيضًا يدور .. اللعنة .. هناك ظلام .. هناك أيضًا...

- نادر.. نادر.

obeikandl.com

استيقظت من الحلم على نداء عصمت .. مسحت العرق الذي كان يغمر جبيني .. عاد عصمت يقول وهو يناولني زجاجة ماء:

- شكلك كنت بتحلم

أومأت برأسي وجرعت من الزجاجة جرعة صغيرة .. تلفت حولي أبحث عن فاتن .. كانت تجلس في أحد الأركان مثل شخص مريض بالجذام والكل يخشاها ويتلافاها.

التفتت أنظر إلى البقية .. كانوا جميعًا يفترشون الأرض من الإرهاق والتعب .. تم تقسيم القاعة إلى قسمين قسم للشباب وقسم للبنات وصنعنا بينهم حائط من القماش لاحترام الخصوصية .. كان هناك من دخل في النوم مثلي وهناك من ظل مستيقظًا يأكله القلق مثل عصمت.

فجأة انتبهنا جميعًا لصوت غريب .. صاحت ريم:

- حد سمع اللي أنا سمعته؟

سلمى:

- أها ده صوت ديب تقريبًا؟

سمر:

- لأ مش تقريبًا أنا سامعة صوت ديب بجد.

ريم:

- مش بقولكم!!!

سمر:

طيب نشوف الصوت جاي منين.

سلمي:

يا جماعة عادي تلاقي العفاريت بتحاول تخوفنا.

ريم:

obeikandl.com

لا والله جبتي المفيد هتشليني يا شيخة.

هبة:

مش يمكن حد من الشباب بيعرف يقلد الأصوات وبهرج؟

نور:

استنوا دا مش ديب واحد دا أكترمن صوت يعني لوواحد بيقلد أصوات استحالة يعملها.

بدأ يراودهم شعور بالقلق .. وفي الركن الخاص بنا كان يدور الحوار التالي:

أيمن النجار: إيه يا جماعة الصوت ده مش عارف أنام.

وليد عبد المنعم: ده صوت ديابة مش صوتنا يا خفة.

أيمن: وهو أنا قولت إنه صوت عصافير؟

وليد: طيب يعني عاوز إيه؟

أيمن: عاوزهم يسكتوا شوية عشان أعرف أنام.

وليد: يا بني آدم بقولك صوت ديابة واحنا في عمارة مسكونة يعني أكيد صوت عفاريت.

أيمن: طيب والنبي قولهم يتخمدوا دلوقت ويبقوا ييجوا يتعفرتوا بكرة.

عمرو مرزوق في سعادة: واوعفاريت أنا مش هنام غيرلما يظهروا واتصور معاهم سيلفي.

كدت أن أصرخ فيهم .. أيها الحمقى، الأشباح والعفاريت لا تظهر في الصور .. ثم فضلت الصمت وابتلعت لساني حين دوت صرخة هادرة...

***

- ١٠ -

داخل القاعة الغريبة كان أمير مازال راقدًا على الأرض في يأس فقدمه المكسورة من أثر السقطة تمنعه من الحركة .. كان يشعر بآلام الجوع والتعب.

عاد يدق على الأرض بعنف وإذا بضوء يأتي من الأعلى يبهر عيناه التي ظلت في الظلام ليلة كاملة ورأى على أثر الضوء شبحًا يتحرك في آخر القاعة .. نادى بيأس:

- في حد هنا؟

بدأ الشبح في الاقتراب منه ببطء .. كان يبدوا كأنه يسبح في الهواء .. حين اقترب منه الشبح استطاع أن يميزه .. كانت فتاة جميلة تشبه جنيات الأحلام طويلة الشعر يكاد وجهها يضيء.

اقتربت منه أكثر حتى أنه تشمم عطرها الذي غطى على رائحة هواء القبو ووضعت يدها على جبينه قائلة برقة:

- إنت بخير؟

أمير:

- أنا بخير.. إنتي .. إنتي مين؟

- يهمك تعرف؟

- لأ مش مهم خالص.

قالت وهي تتحسس قدمه:

obeikandl.com

- يا حرام إنت رجلك مكسورة؟

- للأسف وإلا كنت طلبت أرقص معاكي.

قالت ضاحكة:

- ترقص وانت في حالتك؟

- طيب انتي مين؟

- مش مهم .. المهم إني جاية أساعدك.

ثم رفعته من على الأرض بقوة لا تتناسب مع حجمها الضيئل بينما أمير ينظر لها باستغراب .. لاحظ أنها ترتدي خاتم ذهبي صغير وله فص أزرق جميل.

أشارت الفتاة إلى جزء من الحائط فتحرك من مكانه ليظهر خلفه درج سلم يقود إلى الأسفل.

عاونته على النزول وفي آخر درجة التفت ليشكرها و.. كانت قد اختفت.

* * *

وفي مكان آخر كان وائل نصار يدور حول نفسه مثل المجنون يبحث عن درة.

كان حبها قد استولى على كيانه وروحه.

ما يزال كلامها عالقًا في ذهنه .. إنها لا تريد غيره .. لا تريد الآخرين.

إذًا ليكن ما يكون .. هكذا عقد وائل نصار عزمه على شيء واحد وهدف واحد.

التخلص من كل الموجودين.

* * *

كان عواء الذئاب يزيد كل لحظة قوة وَحِدَّة .. بدا لي أن هناك معركة قادمة، أو أن الذئاب تنادي على بعضها من أجل الاحتشاد قبل أن ينقضوا علينا في آنٍ واحد .. صحيح أنني نحيف إلى حَدٍّ ما لكني واثق أن الذئاب لن ترى في ذلك مشكلة.

كان إعصار القلق يضرب الجميع وبلا هوادة .. وضعت كوفية على رقبتي بمجرد ذكر إعصار القلق ثم توجهت إلى بقية الرفاق .. كان عصمت يقول:

- إحنا لازم نحمي نفسنا.

محسن: حماية إيه اللي بتتكلموا عنها أولًا لو في ذئاب فعلًا ما حاولوش يهاجمونا ليه ما هم بقالهم أكتر من ساعة

عصمت: أمال يعني الأصوات دي أصوات بوجي وطمطم والنبي يا محسن بلاش فلسفة.

المنوفي: بس محسن عنده حق يا عصمت وعمومًا برضو إحنا لازم نعمل حسابنا.

عصمت: أيوة إزاي يعني؟ أنا أعرف إن الديابة وأي حيوانات مفترسة بتخاف من النار.

محسن: ده برضو هيقولي مفترسة يا جدع إنت ركز ديابة إيه اللي هيجيبها هنا؟

عصمت: أصبر بس يا محسن ها يا عمرو كمل.

المنوفي: إحنا ندور على حاجة ينفع نولع فيها نار ونقعد حواليها أهو على الأقل خالص تنورلنا شوية.

محسن: والله هي فكرة مش بطالة.

وهكذا ودعت فاتن ثم توجهت مع عصمت لنبحث عن شيء يمكن إشعاله، كانت فكرة جيدة خاصة أننا في مكان مغلق وبالتالي نضمن أن نموت من النار بدلًا من أن نموت من الذئاب.

فجأة ارتعشت الأضواء مرة أخرى وعلي ضوئها الهزيل ظهر من بعيد طيف يركض بين الغرف .. صحت:

- مين اللي بيجري هناك ده؟

عصمت: مش عارف.

قالها ونحن نسير باتجاه الطيف .. مرة أخرى نلمحه يعبر سريعًا .. صاح عصمت:

- إيييييه ده .. ده هو!!!

قلت مصدومًا:

- لأ مش ممكن أنا شايف جثته بعينيا.

- والله هو.

دققت النظر:

- فعلًا نفس اللبس بس مش ممكن.

- لا أنا متأكد إنه هو.

لن أخبركم الآن من هو.. فقط دعونا ننتقل إلى مكانٍ آخر.. وسريعًا.

* * *

في تلك الأثناء قرر المنوفي أن يبحث بنفسه عن أمير.. استعان بكشاف هاتفه يتفحص كل ما في طريقه فلربما يعثر على أي أثر يرشده.

أثناء سيره اصطدم بشخص آخر كان يبدو أنه يبحث أيضًا عن شيءٍ ما .. كلاهما أصابه الفزع من الآخر، وقبل أن يصرخا استطاعا أن يميزا بعضهما .. قال المنوفي وهو يتنهد:

- إيه ده هو إنت يا وائل؟! يا أخي إنت طلعت مرعب أكتر من كتبك.

أجاب نصار بحنق بالغ:

- أنتوا اللي أعصابكم خفيفة أعملكم إيه؟

- هموت واعرف إنت بتختفي فين.

- يا عم لا بختفي ولا بظهر بس بقى طقم البنات اللي معاكوا كل ما يشوفوني هات يا صويت بقي وجويا مامي ومعرفش إيه حاجة تخنق يعني.

- وانت كنت عاوز تختفي في تابوت قدامهم ولما يشوفوك بعدها يحدفوك بالورد؟

- يا عم لا ورد ولا جرجير إطلعوا من نافوخي.

عاد المنوفي يسأله:

- إلا قولي إنت كنت بتدور على إيه؟

رد عليه نصار السؤال بسؤال:

- قولي إنت الأول كنت بتدور على إيه؟

- بدور على أمير مختفي من امبارح وخايف يكون اتقتل زي حسن.

- حسن!!!! إتقتل!!!!!! يادي الأفورة اللي جايباكم ورا.

- يا بني آدم شوفنا راسه مفصولة عن جسمه ومرمي في الحمام.

ضحك نصار بسخرية:

- هههههه يا حرام وبعدين ما حاولتوش تلحموهاله تاني؟

- تصدق أنا غلطان إني بتكلم معاك.

- حسن مين يا جدع اللي إتقتل؟

- حسن دارك ياعم اللي معانا في الجروب.

- عارفه وربنا بس لا اتقتل ولا نيلة.

- هاااارسود بقولك شايفه بعينيا.

- يبقي تعالج عينيك عشان واضح إنك على رأي نور بتلبس النضارة من غير شراب.

- طب أفهم طه.

قال نصار موضحًا:

- يا ابني حسن لسة مقابلني من دقيقة وطلب مني كبريت.

- ليه؟

- كان عاوز يولع سيجارة.

ضرب المنوفي كفًا بكف:

- المرحوم حسن عاوز يشرب سيجارة؟

obeikandi.com

- يللا شوف وراك إيه ما تعطلنيش.

- أنا اللي معطلك إنت اللي نسيتني إني بدور على أمير.

- دا إنت ضايع خالص وتدور على أمير ليه وهو قاعد جنبك أهو.

- هو مين اللي قاعد جنبي أنا بكلمك عن أمير حسين.

- ما أهو يا بني آدم جنبك من الصبح.

قالها نصار وأشار إلى ركن بعيد .. التفت عمرو إلى حيث أشارت أصابع نصار ليجد أمير يقف متكئًا على عصا، وقدمه موضوعة في جبيرة بدائية يبدو أنه صنعها بنفسه.

عاد المنوفي ينظر إلى نصار الذي ابتسم ابتسامة واسعة .. ومخيفه.

* * *

- حسن .. حسن دارك.

رددها عصمت وهو يقترب من حسن الذي بدا واضحًا جدًا ووقف في مواجهتنا.

- إنت بخير؟!

سأله عصمت .. تنهد حسن قليلًا ثم أجاب:

- أنا بخير.

ثم أخبرنا أنه وجد نفسه محبوس داخل قاعة غريبة قبل أن تأتي فتاة وتخرجه منها.

نظرت إلى عصمت متسائلًا:

- أومال الجثة الموجودة في الحمام دي جثة مين؟

لم أكد انطقها حتى سمعنا صراخ المنوفي وهو ينادي الجميع ويخبرهم أنه عثر على أمير.

أسرعنا الخطى نحو مصدر الصوت.

كان أمير يقف وحوله الجميع يتأكدون على سلامته وهم شبه مصدومين.

obeikandl.com

ثم كانت الصدمة الكبرى حين رأوا حسن يسير معنا .. أعتقد أن بعض الفتيات فقدوا الوعي .. دعك منهن .. لا يوجد ما يستوجب كل هذا الخوف .. شخص قطعت رأسه ثم عاد يسير.. هذا بالتأكيد لا شيء يذكر.

جلسنا جميعًا نستمع إلى رواية أمير وحسن .. طبعًا لا داعي أن أخبركم أننا لم نعثر على أثر للجثة المقطوعة الرأس التي تركناها وديعة في الحمام .. أخبرتهم أنها ربما تكون قد انزلقت في المرحاض لكنهم نظروا لي فيما يشبه (إسكت يا عبيط).

كانت النقطة المشتركة بين الروايتين، الفتاة التي ساعدتهم على الهرب.

من تكون

حبيبتي من تكون؟

أشياء .. وأشياء، أسماء .. وأسماء.

آسف لقد انتابتني الحماسة .. لحسن الحظ أن هبة نست إبرتها وإلا لكانت في عيني الآن.

* * *

جاءت فاتن في نفس اللحظة التي كانت فيها نور تقول لأمير وحسن:

- ما شاء الله إنتوا هتغيروا فكرتي عن العفاريت يعني بدل الفرم والتقطيع بقوا يساعدوا ويقدمو بيتزا بالخضار؟

هبة: دول عفاريت فايف استارز .

المنوفي: والله الرعب سمعته إتنيلت من ساعة ما أمثالك دخلوه.

أمير: أنا مش مجبر أرد على أي تعليقات بايخة على فكرة.

حسن: ولا أنا.

عاد أمير يقول:

- أنا بصراحة معرفش هي عفريتة أو لأ كل اللي أعرفه إنها أنقذتني من المكان اللي وقعت فيه وبعدين اختفت

حسن: ولا أنا.

محسن: طب هي فين؟

أمير: معرفش.

حسن: ولا أنا.

التفت نحوه محسن بغضب:

- ولا إنت إيه بس؟

ثم عاد لأمير ليكمل قائلًا:

- ومفروض يعني إننا نصدق الكلام الفارغ ده؟

أمير بعصبية: محدش طلب منك تصدق حاجة وما أسمحلكش تكلمني كده.

ثم نهض بغضب متحاملًا على نفسه وتوجه للخارج.

في طريقه مَرَّعليَّ أنا وفاتن.

في طريقه زوي ما بين حاجبيه ودقق النظر في يد فاتن.

في طريقه توقف كثيرًا أمام الخاتم الذهبي الذي تلبسه فاتن .. خاتم له فص أزرق.

جميل.

* * *

obeikandl.com

-١١-

بعد أن انتهى نصار من الاستماع لحكاية أميروحسن، جاءه اعتقاد أنهم يتحدثون عن درة .. سار في طرقة العمارة وحدث نفسه قائلًا: أه يبقى لما اختفت كانت مع سي أميروسي حسن طول الوقت وبعدين بقي هو أنا هتخلص من الجروب وإزعاجه، ولا هتخلص من أميروحسن، دي حاجة تحير.

- نصاااااااار.

فجأة سمع نداءها عليه .. التفت ناحيتها فوجدها تبتسم ابتسامتها الساحرة .. توجه ناحيتها والغيرة تأكل قلبه:

- إنتي كنتي مع أمير؟؟؟؟

- أمير مين؟

- أنا مش بهزر.

قالت غاضبة وهي تشيح بوجهها بعيدًا عنه:

- إنت بتزعق! خلاص ما ترجعش تدور عليا.

عاد يقول بحدة:

- جاوبيني الأول إنتي تعرفي أميروحسن؟

مدت يديها الناعمتين ووضعتهما حول وجهه قائلة بدلال شيطاني:

- تفتكر إني ممكن أعرف أو أحب حد غيرك؟

obeikandi.com

نصار مأخوذًا:

- لأ طبعًا بس مين اللي.

درة: هششششششششش إنت أصلك وحشتني.

نصار: بجد؟!!

درة: عندك شك إن فيه واحدة تقدر تقاوم وسامتك؟

أدار كلامها في عقله ثم عاد يتذكر وجهه وملامحه وقال بارتياح:

- لأ طبعًا .. ده أنا مشهور إني ساحر النساء.

أخرجت له درة قنينة تحوى سائل أحمر شفاف ثم اقتربت من أذنه وقالت هامسة:

- تحط ليهم ده في مية الشرب وبعدين إبقى ملك ليك للأبد.

أخذ منها القنينة فلمعت في عينيه وقال مسحورًا:

- بس كدا .. إعتبريهم ماتوا .. ماتوا واتدفنوا من زمان.

قبلته دره على خده ثم أطلقت ضحكة.

ضحكة خبيثة.

* * *

توقف كثيرًا أمير أمام فاتن يحدق فيها .. نظرت له بغيظ:

- فيه حاجة يا أمير؟

تردد أمير وأراد أن يقول شئيًا ما، ثم يبدو أنه فضل أن يحتفظ به لنفسه، فانصرف مبتعدًا.

المنوفي: حد مقتنع بقصة أمير دي يا إخواننا؟

عصمت: بصراحة لأ بس من ساعة ما جينا وفي حاجات كتير عجيبة بتحصل ما جتش على دي يعني.

المنوفي: فكرتني بالحاجات الغريبة عملتوا إيه في صوت الديابة؟

محسن: يعني هنعمل إيه ولا حاجة ده فجأة سكت زي ما بدأ.

عصمت: طيب وهنعمل إيه لو ظهر تاني؟

المنوفي:

- ما تشوفلنا مسيوخ الزفت ده ياعم ولا هو محسوب علينا عفريت وخلاص؟

- الله ليه الغلط ده بقى هو أنا كنت غلطت فيك أبرنس؟! يعني كويس أما أعملها معاك؟

قالها مسيوخ الذي ظهر فجأة كعادته .. صاح عصمت:

- إنت بتروح فين يا بني آدم إنت.

مسيوخ: بس ما تقولش بني آدم بس عيب يا أستاذ.

عصمت: إخلص يا عم, إنت هتخشلنا قافية!! عاوزين نعرف إيه اللي بيحصل هنا ده وإنت بتتنيل تختفي فين؟

مسيوخ: وهو إيه اللي بيحصل لا مؤاخذة؟

المنوفي: آه يا مرارتي ياني لأ أبدًا لا ناس راسها بتتفصل عن جسمها ولا صوت ديابة ولا واحدة بتظهروتختفي.

مسيوخ: يا خراشي ياختي أنا جتتي مش خالصة ده باينه مكان معفرت بصحيح.

المنوفي: ياخراشي ياختي!!!!!!!!!!!! نفسي أفهم هو إنت جني ولا أم عفاف الشغالة.

مسيوخ: طب ما تقولش شغالة طه.

عصمت: يعني هي دي اللي فرقت معاك يا خيبتها إنت قولتلي إنك إبن ملك من ملوك الجن والنعمة آخرك هتطلع ابن غسالة في الأخر طه.

مسيوخ: أهو إنت كده بتلبخ في مامي.

عصمت: يا زفت إنت مش وقته خالص الهري بتاعك ده عايزين نعرف إيه اللي بيحصل هنا الناس أعصابها باظت

أمسك مسيوخ بعلبة سجاير عمرو المنوفي قائلًا:

- ولع يا برنس البرانيس.

ثم أضاف وهو يشعل سيجارة وينفث دخانها في الهواء:

- والله انتوا مكبرين الموضوع خالص أنا لو شوفت حاجة غريبة بتحصل هقول على طول.

المنوفي: ما هو الحاجات دي مفروض إنها مش غريبة بالنسبالك مش الباشا جني ولا أنا متهيألي.

مسيوخ: ما هو أنا ما شوفتش حاجة بتحصل أصلًا لا غريبة ولا عجيبة عشان أحكم إنتوا مأفورين.

عصمت: ثانية واحدة إنت فعلًا ما شوفتش حاجة ولا بتشتغلنا؟

مسيوخ: وهشتغلك ليه عليا الطلاق ما شوفت.

المنوفي: ده نفس كلام نصار تفتكر يا عصمت إحنا بيتهيألنا؟

عصمت: هو معقول يعني كلنا بيتهيألنا نفس الحاجات في نفس الوقت.

مسيوخ: وجايز مفيش حاجة أصلًا أو...

عصمت بلهفة:

- أو إيه يا فالح؟

- أو تكون فيه قوى خفية شريرة.

* * *

سار أمير ببطء تعيقه قدمه المصابة باحثًا عن مكان يجلس فيه بهدوء بعيدًا عن سخافات أعضاء الجروب وتعلقاتهم المستفذة.

كان بحاجة لبعض صفاء الذهن ليفكر في أحداث الليلة الماضية .. كان واثق مليون في المئة أن خاتم الفتاة هو نفس الخاتم التي تلبسه فاتن .. لكن ماذا يعني هذا..

وما هو تفسيره المنطقي .. شارلوك هولمز اعتاد أن يقول (إذا ما انتزعه من تفكيره رائحة دخان سيجاة تبغ ملفوفة .. نظر إلى جواره ليجد حسن الجندي جالسًا بعيون متكاسلة ينفث دخان سيجارته بهدوء واستمتاع كبير.. قال أمير:

- حسن إنت هنا.

حسن: أمال هناك؟

أمير: هو ليه كلكو غاويين قلش!

حسن: مش قلش بس إنت جيت وانا قاعد وبقالك ساعة مبحلق فيا وما نطقتش ودلوقت بتقولي إنت هنا عايزني أرد أقول إيه يعني؟

أمير: آسف ما خدتش بالي إنك هنا.

حسن: معلش عادي.

لاحظ أمير أن حسن لم يلتفت لقدمه المكسورة ولم يسأل أية أسئلة سخيفة كما كان متوقعًا، فأعطاه هذا بعض الراحة وقرر أن يتحدث له بدلًا من أن يتحدث إلى نفسه:

- حسن ممكن أتكلم معاك شوية.

حسن: إتفضل

أمير: إنت تعرف إيه عن المكان ده؟

حسن: أبدًا عادي مكان زي أي مكان والناس قرروا يطلعوا عليه سمعة

أمير: قصدك إن كل ده إشاعات؟

حسن: طبعًا

أمير: بس ده مكان غريب فعلًا.

حسن: غريب إزاي مش واخد بالي.

أمير: إنت متأكد إن السجاير اللي بتلفها دي تبغ بس؟؟؟؟؟

obeikandi.com

حسن: شوفت بقي مين اللي بيقلش؟

أمير: آسف بس من ساعة ما جينا هنا وكمية حوادث غريبة بتحصل مش طبيعي أبدًا يعني.

حسن: غريبة إزاي يعني مش ممكن تحصل في أي حتة تانية؟

أمير: وارد جدًا تحصل بس متجمعة كده وفي نفس الوقت تبقي غريبة.

حسن: دي وجهات نظر.

أمير: طيب نرجع لسؤالي إنت تعرف إيه عن العمارة دي؟

حسن: لأ السؤال ما بيبقاش كده إنت قولي عاوز تعرف إيه عنها.

أمير: بص هو مش عاوز أعرف عنها حاجة بس وانا فوق في راجل عجوز شكله كده ممكن يكون بواب العمارة أو غفير قالي إسم غريب.

حسن: قالك إيه؟

أمير: جباااار.

أمير: استغرق حسن في الضحك حتى دمعت عيناه.

أمير: بتضحك على ايه؟

حسن: أصلك عامل دماغ عالية قوي عمارة إيه اللي لها بواب وشوفته فين ده .. وكمان جبار.. إنت عارف يا ابني جبارده مات من ٥٠ سنة.

أمير: يعني في جبار بجد؟

حسن: كان في جبار وبواب كمان بس من ٥٠ سنة.

أمير: مش فاهم.

- بص .. من حوالي ٥٠ أو ٥٥ سنة مش فاكر بالظبط واحد خواجة اشتري حتة الأرض دي واتقدم بطلب تصريح عشان يبني أرضي وخمس أدوار فوقيه.

أمير: ها

obeikandl.com

حسن: فعلًا أخد التصريح بس أنا مش متأكد هوكان ناوي يخليها عمارة ولا فندق.

أمير: فعلًا الأوض كتيرهنا والتقسيمة غريبة شوية وفي ممرات طويلة زي الفنادق.

حسن: زي ما قولتلك دي مش متأكد منها بس اللي أعرفه إنه جاب مقاول مشهور إسمه (جبار) .. لكن جبارما كملش بنى العمارة

أمير: مش فاهم .. اختلفوا على الفلوس مثلًا؟

أشعل حسن لفافة تبغ جديدة ثم قال:

- لأ الموضوع ما كانش مسألة فلوس وفي الحقيقة مفيش حد يعرف إيه اللي حصل بالضبط .. كل اللي الناس تعرفه إن جبار اختفى فجأة في ظروف غامضة هو والسكرتيرة بتاعته وبنت أخوه .. اختفوا تمامًا بدون أثر.

ثم تخشب جسده فجأة، وزاغت عيناه، وراح يكرر بلا انقطاع:

- بدون أثر.. بدون أثر.. بدون أثر.

تراجع أمير للخلف مذعورًا:

- مالك يا حسن .. حسن .. إنت إتلبست .. بلاش هزاريا جدع.

لم يبد على حسن أنه سمع حرف من أمير.. استمر يردد وجسده يرتجف بعنف:

- بدون أثر.. بدون أثر.. بدون أثر.

* * *

-١٢-

- باشا .. باشا .. باشا.

كان الأسطورة يجلس على كرسي خشبي صغير بالقرب من مكان العمارة التي اختفت، ومنهمك في التهام سندوتش الحواوشي حين اقترب منه العسكري مناديًا إياه .. قال الأسطورة وهو يلعق أصابعه من الدهن العالق بها:

- حلو قوي ساندوتش حواوشي التنين ده.

ثم مسح يده بمنديل نظيف واجترع نصف زجاجة مياه غازية وانتظر لحظة حتى تجشأ ثم قال للعسكري:

- خير؟

- أبدًا سعادتك .. أهالي المنطقة متجمعين وعمالين يقولوا إن الحكومة هي اللي خدت العمارة.

قال الأسطورة باستنكار وهو يلقي المنديل على الأرض:

- حكومة إيه اللي هتاخد عمارة .. هي محفظة .. الناس دي بتفكر ازاي؟

انحنى العسكري على أذن الأسطورة وقال بصوت خافت ذو نبرة دراماتيكية:

- بيقولوا مؤامرة كونية سعادتك.

قال الأسطورة بصوت خافت أيضًا:

- إنت موطي صوتك ليه؟

obeikandl.com

قال العسكري بصوت خافت:

- مش عاااااارف.

عاد الأسطورة إلى نبرته الآمرة وقال له بحزم:

- إضرب عليهم قنبلتين غازوفرقهم .. يلا إخلص .. أنا مش ناقص صداع

هرع العسكر لينفذ الأمر الميري .. في طريقه أخرج هاتفه المحمول وأجرى مكالمه سريعة:

- أيوه يامَّا .. إفتحي التليفزيون .. أيوه هضرب قنابل غازدلوقتي .. وقولي لبيت الجيران .. استني قولي لأهل المنطقه كلهم .. أه .. وقولي كمان للولية القرشانة اللي ابنها فشل وبقى دكتور .. عاوزه حاجة؟ .. يللا بقى، وأيوه بقى، خمسة مواه.

* * *

كنت أتفحص ألبوم الصور الذي عثرت عليه حين التقيت بفاتن .. كان عصمت يقول:

- فاتن وراءها سركبير.

- أكيد .. واللي ما يفكرش في كدا يبقى غبي.

أشارعصمت للشاب الذي كان يقف في الصورة بجوارفاتن .. كان الشاب يبتسم في سعادة جمة .. قال عصمت من جديد:

- واضح أنه كان حبيبها .. بس الغريب إنه في الوقت ده مسألة الصحوبية والحب كان عليها قيود كبيرة من الأهل.

عصمت محق تمامًا فيما يقول .. هو يتحدث بذكاء بالغ هذة المرة .. قبل أن ينطق عصمت جملة أخرى فوجئنا بأمير يدخل علينا وهو مدمر الأعصاب والعرق يغطيه .. كان منظره يدل على أن مصيبة حدثت أو مصيبة ستحدث، وفي كلتا الحالات فإن الوقت فات على الهرب .. قال أمير وهو يأخذ نفسه بصعوبة:

- حسن .. حسن الجندي إتلبس من الجن.

لأ أعتقد أنه يوجد لبس من الجن .. ربما مَسّ .. قرأت ذات مرة أن الجن يعبث بالمجال الكهربائي للإنسان ويجعله يقوم بمثل تلك التصرفات الغريبة والتى نطلق عليها مجازًا تصرفات شيطانية.

عصمت استمع إلى كل كلمة يقولها أمير باهتمام وأيضًا بشك .. توجهنا برفقة أمير إلى حيث ترك حسن.

وجدنا حسن فاقد الوعي وقد تناثرت بجواره لفافات السجائر التى كان يستخدمها.

تعَاوَنَّا نحن الثلاثة على حملة والعودة به إلى بقية الرفاق.

حين وصلنا إليهم وبعد أن وضعنا حسن على كنبة مريحة توجهت كل الأنظار وأصابع الاتهام إلى أمير.. ما زال لديهم اعتقاد أن هناك من يتلاعب بهم .. لا يصدقون في نظرية الجن والعفاريت .. تقريبًا أنا أيضًا أظن أن في الأمر خدعة وأن هناك من يتلاعب بنا.

أعلم أن فاتن عنصر شك .. لكن يظل هناك احتمال أن شخص ما زور هذا الألبوم لكي يوهمنا.

رأيت عصمت ينظر إلى فاتن بطرف عينيه، بالتأكيد يفكر فيما أفكر فيه .. ألمح أيضًا أمير يقترب من فاتن .. ينوى مواجهتها بأمرٍ ما لا أعلمه .. أمسك ذراعها بقسوة ثم قال:

- إنتي مين بالضبط؟

والآن دقت ساعة الحقيقة

* * *

ارتعشت فاتن وقبل أن تفكر في رد سحبت هبة، أمير، وقالت له بحدة:

- مالكش دعوة بيها دلوقتي .. خلينا فيك .. إنت كل ما بتمشي بترجع ومعاك مصيبة .

صنع بقية المجموعة حلقة مغلقة حول أمير وحاصروه بأسئلتهم:

- حصل إيه؟

- كنت مختفي فين؟

- مين اللي هربتك؟

- هتتجوز إمتى؟

صاح أمير في ضيق:

- أنا ما عنديش إجابات وحكيت وانتوا مش عاوزين تصدقوا ودي مش مشكلتي.

اقتربت منه هبة بنظرات نارية قائلة:

- طيب إنت بتحكي مع حسن في إيه؟

أمير:

- كان بيحكي لي المعلومات اللي يعرفها عن واحد اسمه جبار.. استريحتوا؟

هبة: إنت ليه محسسني إن إحنا في مكان غريب ومتعرضين لخطر؟

قال أمير:

- هو فعلًا إحنا في مكان غريب ومتعرضين لخطر.

سمر: واضح يا جماعة إن أمير عنده حق.

هبة: طيب على الأقل نعرف هو كان مختفى فين.

أمير: أنا ما كنتش مختفي .. أنا كنت محبوس .. فيه فرق، وبعدين انتو سيبتوا كل الحاجات العجيبة اللي هنا وماسكين فيا أنا.

محسن: ما هو كل الحوادث اللي بتعدي مش بنلاقي حد نسأله.

أمير: غريبة مع إنكم شوفتوا حسن دارك وهو مقتول وراسه مفصولة عن جسمه وبعدها بكام ساعة رجع.

التفتت أنظار الجميع في غضب إلى حسن وقد تذكروه .. قال مدافعًا:

- والله يا جماعة ما أعرف غير اللي حكيته ليكم قبل كده .. طيب نصار برضو اختفى ورجع.

هبة: طيب فين نصار بقى؟

محسن:اختفى كالعادة بجد أنا ما بقيتش فاهم إنتو بتتحركوا إزاي!!!

أمير: طيب ممكن بقي تسيبوني عشان فعلًا محتاج أستريح؟

هبة: محتاج تستريح ولا تكمل خطتك الشريرة؟

أمير: خطة شريرة إيه؟ .. إنتي لسه مفكره إني ورا ده كله؟

ثم صمت للحظة والتفت للمنوفي: عمرو هو إنت قبل ما تجيبنا هنا حاولت تعرف أي معلومة عن العمارة دي؟

ارتبك المنوفي من السؤال ولم يجد إجابة .. رد عصمت: كل اللي نعرفه إنه مكان غامض ومحدش عارف يسكن فيه وحصلت حواليه وجواه أحداث غريبة.

أمير: برافو يعني إنتوا جايين المكان ده من غير أي معلومة حقيقية وجايبين معاكو أكتر من خمسين شخص وجايين دلوقت تفكروا في حل!

قطع ذلك الحديث المطول صوت رنين هاتف محمول .. توجهت كل الأنظار باتجاه صاحب الرنين .. المنوفي.

* * *

لو كانت النظرات رصاصات لكانت جعلت المنوفي أشبه بمصفاة .. الكل عاد يشك فيه .. حتى عصمت .. حتى الحاجة زينب وحلقها الشهير شكوا فيه .. قال المنوفي بارتباك وهو يخرج الهاتف:

- أنا معرفش هورن إزاي!!!

كان أمرًا مريبًا حقًا .. لماذا هاتفه الوحيد الذي ما زال قادرًا على الاتصال بالشبكة .. سحب منه عصمت التليفون ووضعه على أذنه بحذر:

- ألو

جاء صوت غليظ من الطرف الآخر:

- هاي

- هاي ورحمة الله وبركاته .. مبن معايا؟

- عندكوا حاجة تخصني.

- إنت مين؟

- جباااااااااار

قالها ثم دوت موسيقى تشويقية عالية .. لا أعرف من أين أتت لكنها كانت مناسبة للموقف.

- عصماااااااات

قالها عصمت على نحو مماثل فدوت موسيقى رأفت الهجان.

- نااااااااادر

قلتها فدوت موسيقى عالم الحيوان.

- صافيناااااااااز

قالها تيام فدوت أغنية (حسرة علها حسرة) ثم أخرجت نور ساطورًا و.. حسنًا أعتقد أنه بخير، فقط إذا تناسينا أن نور قد فصلت رأسه عن جسده.

كرر جبار:

- عاوز الحاجة اللي عندكم.

عصمت: حاجة إيه بالضبط. .. عندنا حاجات كتير.. فول .. طعمية .. بتنجان مملح.

التفت لعصمت لأنبهه:

- البنتجان خلص.

obeikandl.com

تنحنح عصمت في إحراج محدثا جبار:

- أه .. آسف .. بس البنتجان خلص.

صرخ جبار في الهاتف: بتنجان إيه .. أنا عاوز فاااااااااتن.

قالها فانطلق مهرجان (يا غزال الدرب الاحمر) .. وضع عصمت الهاتف على الأرض وانطلقنا جميعًا نتقافز مثل العفاريت على أنغام المهرجان.

- جامد قوي المهرجان ده.

قلتها لعصمت الذي كان يتصبب من العرق بسبب الرقص .. عاد يمسك الهاتف فوجد أن جبار قد أغلق الخط .. قال عصمت باستغراب:

- هو إحنا عملنا إيه عشان يزعل ويقفل الخط؟

ثم اهتز التليفون في يده .. كانت رسالة نصية من جبار فحواها كان (انتظروا انتفاخي)

نظرنا جميعًا لبعضنا باستغراب دون أن نفهم معنى الرسالة .. قال عمر عودة:

- ممكن يكون عنده غازات.

لحظة وجاءت رسالة أخرى من جبار فحواها (آسف غلطت في الكتابة: انتظروا انتقاااااامي)

ثم دوت موسيقى فيلم المغتصبون.

***

بعد تلك المكالمة فهمنا شيئان .. أن هناك جبار وأن هناك شيء يخصه .. التفت عصمت للجميع ورفع الهاتف عاليًا:

- يا جماعة عاوز اقولكم على حاجة مهمة.

توجهت كل الأنظار نحو عصمت الذي استطرد:

- البتنجان خلص.

شحبت كل الوجوه وزاغت جميع الأبصار .. كدت أن أصرخ (عن أي بتنجان تتحدثون هناك شبح شرير ينوي الانتقام منا)

التفت نحوي عصمت:

- إوعى تكون صدقت حكاية الشبح .. أقطع دراعي إن ما كانش حد بيشتغلنا.

يا إلهي .. أكاد أجن .. مازالوا لا يصدقون .. ماذا يجب أن يحدث لكي يقتنعوا أننا في مكان ملعون.

- عصمت أطلب الشرطة تيجي تنقذنا.

قالها هيثم ممتاز.. رد عصمت:

- يا هيثم الشرطة ما بتجيش غير في الآخر وبعد لما يكون كل الناس ماتوا.

صاح أيمن النجار:

- اطلبلنا ديلفري إحنا بقالنا يومين هنا ما دوقناش ولا لقمة لو ما موتناش من الخوف هنموت من الجوع.

- هو في حد يموت من الجوع برضو وعنده السفرة العظيمة دي.

قالها نصار الذي ظهر فجأة وهو يشير بيده إلى آخر القاعة.

شعر الجميع بالدهشة .. لم يكن ظهور نصار هو سبب دهشتنا ولكن كان سبب دهشتنا تلك المائدة التى ظهرت حيث أشار نصار.. بعد لحظات من الصمت والذهول نطقت سمر:

- أنا مستحيل أقعد على السفرة دي تاني.

أجابها أيمن:

- يا ستي وانتي يعني جرالك إيه ما إنتي ظهرتي تاني أهو وما حصلكيش حاجة يللا يا جماعة أنا واقع.

انضمت لأيمن سلمى وريم ودعاء ولم يستطع الباقون المقاومة فهم في شدة الحاجة لطعام.

جلس الجميع على المائدة بينما ظللت في مكاني دون أن أتحرك .. شيءٌ ما يقلقني .. نصار مازال في مكانه يراقب الجميع وهم يأكلون .. لماذا لا يأكل .. عيناه تدوران بلا توقف .. يبدو كمن يصارع ألف فكرة وفكرة داخل عقله.

تلفت أبحث عن فاتن فلم أجدها .. ربما تكون شعرت بالخوف من أمير .. ربما يكون لديها شك تجاه نصار مثل شكي .. كل الاحتمالات ممكنة.

اقترب مني عصمت وناولني (ورك) فرخة:

- خد الورك ده وادعيلي

كانت الراحة شهية ومستفزة .. نظرت إلى بقية الرفاق .. لم يحدث لهم شيء .. لو كان في الأكل شيء ما لسقطوا الآن .. حسنًا لا بأس من قضمة صغيرة .. كانت لذيذة .. لذيذة جدًا .. أجهزت على القطعة في لحظات .. ما زالت الأمور على ما يرام .. عصمت يسقط على الأرض .. أعتقد أنه على ما يرام .. نور وتيام كذلك يسقطون .. بالتأكيد هم على ما يرام .. الباقون يتساقطون بسرعة .. هناك زرافة كبيرة ظهرت من الفراغ .. إنها تحدثني .. تغني أغنية (كوكو واوا، كوكو ماما) .. أعتقد أنني أهلوس .. كل شيء يدور من حولي .. أرى نصار يبتسم في ظفر .. أسقط على الأرض .. هناك دب قطبي يرقص مع الزرافة (سلو) .. ميكي ماوس يصفع الدب على خده ثم يأخذها منه .. لا أعتقد أن السبب هو الطعام .. بالتأكيد هو الهواء الملوث ولئن كنت مخطيء فـ. انتظر .. ميكي ماوس يدخن شيشة ويهز أذنيه .. اللعنة .. ماذا يحدث!!!

* * *

obeikandl.com

-١٣-

- كله تمام سعادتك..

التفت الأسطورة إلى العسكري الذي جاءه منتفخ الأوداج وهو يكمل كلامه:

- كل اللي كانوا بيتظاهروا اتفرقوا، واللي وقع منهم رميناه في البوكس.

- جميل .. جميل.

ثم صمت للحظة ومسح على ذقنه وأردف قائلًا:

- عاوزك تروح تجيبلي الواد يحيى من الحبس وتخليه يجيب معاه حباية الفيل الأزرق.

انحنى عليه العسكري:

- تحب أجيب لسيادتك أحمد مراد بالمرة؟

ضربه الأسطورة على كتفه:

- إنت هتهزر ؟ .. روح نفذ الأمر يا عسكري.

بكى العسكري مثل طفل صغير ثم ألقى سلاحه وطوح قبعته:

- طيب والنعمة ما أنا شغال .. أنا مروح لامي.

ثم جرى بعيدًا عن الأسطورة الذي جرى خلفه وهو يصرخ:

- أقف ياض .. ياض أقف .. ياض يا ابن الـ..

* * *

ميكي ماوس يقبلني على خدي قبلة باردة ...

فتحت عيني بصعوبة .. مازلت لا أستطيع التحكم في أطرافي .. نصار قام بجمعنا وتقييدنا بالحبال .. كان المنوفي بجواري تمامًا فاقد الوعي بينما زبد أبيض يسيل من فمه ويسقط على وجهي.

أبعدت وجهي عن المنوفي قليلًا ونظرت إلى نصار الذي كان يعطيني ظهره.

كانت رؤيتي مشوهة ومهتزة .. أعتقد أنها بفعل المخدر الذي وضعه لنا في الطعام.

كان نصار يحدث فتاة جميلة جدًا ويخاطبها باسم درة.

نصار:

- كويس هنرتاح من إزعاجهم شوية.

درة:

- إنت كده قربت تثبت إنك بتجبني

- قربت بس .. ده أنا بحبك فعلًا

- أنا عاوزه الإثبات الحقيقي.

قال نصار وهو يشير إلينا:

- إنتي عاوزه إثبات أكتر من كده؟

همست درة في أذنه مثل شيطان خبيث:

- إقتلهم.

اتسعت عينا نصار وهو يردد كالماخوذ:

- أقتلهم!

كررت درة:

- إقتلهم يا نصار.

obeikandl.com

ثم ابتعدت عنه بليونة ثعبان سام بينما راح صدى صوتها المخيف يتردد بلا انقطاع.

- اقتلهمممممممم

حسنًا أيتها الحمقاء هو بالتأكيد سمعك من المرة الأولى.

- اقتلهمممممممم.

اللعنة .. سأصاب بالصمم.

***

تنقذهم فاتن

ظلت عيناي معلقتان على نصار وهو يذرع القاعة ذهابًا وإيابًا .. كان يبدو عليه أنه في صراع نفسي رهيب .. لكني متأكد أن الكفة في النهاية ستميل لصالح درة .. الموضوع الآن لا يتعلق بكونها جميلة أو فاتنة .. لدي شبه اعتقاد أنها ألقت عليه تعويذة ما .. تمنيت لو استطعت أن أتحرك .. ما زال جسدي شبه مشلول .. البعض بدأ يفيق .. هم يشاهدون ما يحدث مثلي لكنهم عاجزين أيضًا.

أرى نصار يغادر القاعة، هل يعقل أن يكون عاد إليه رشده!!! .. دقائق وعاد يحمل ساطور ضخم .. أعتقد أنه سيستخدم الساطور في قتلنا لكننا سنكون بخير في كل الأحوال .. ما هذا الهراء الذي أقوله .. إنني أهذي بالتأكيد.

نصار يقترب مني وهو يهز الساطور في يده مثل (عوكل)، أقصد مثل (اللمبي).. (تتح) ربما .. حسنًا هو يلوح بالسكين مثل محمد سعد في أحد أفلامه التى تشبه بعضها.

اقترب من هبة ورفع الساطور عاليًا .. قال وهو يرتعش:

- سامحيني.

لن تسامحك بالتأكيد إذا كان هذا ما يمكن أن يمنعك .. ألمح دمعة تسيل من طرف عين هبة .. هي واعية وتعلم ما سيحل بها.

أغمضت عيني.

لا يمكنني أن أشاهد.

سمعت صوت حركة الساطور وهو يضرب الهواء وفي طريقة لضرب عنق هبة .. ثم سكن كل شيء.

فتحت عيني.

وأغمضتها من جديد في ألم...

* * *

- تعالى يا يحيى .. عاوزك في كلمة.

أشار الأسطورة ليحيى أن يقترب منه بينما هو يقف بالقرب من مكان عمارة رشدي.

كان نهار اليوم الثالث على اختفاء العمارة قد أوشك على المغيب وانتشرت الأقاويل والتفسيرات حول هذا الموضوع.

كان من ضمن التفسيرات أن أحد العلماء قد اخترع جهاز غريب يقوم بتحويل الكفتة إلى فيروس .. يعطي للمريض كفتة من ناحية ثم يخرجه فيروس من الناحية الأخرى .. للأسف فشل هذا الاختراع العلمي الرهيب وأدى ذلك إلى اختفاء العمارة نتيجة الإشعاعات الكونية التي خرجت منه.

أيضًا من ضمن التفسيرات أن هناك جماعة ما أتت في الليل ثم وضعت العمارة في جوال وهربت إلى تركيا بهدف ضرب السياحة .. طبعًا هذا تفسير غير منطقي فلا توجد طائرة في العالم قادرة على حمل عمارة بهذا الحجم.

- تحت أمرك يا أسطورة.

- تسلم يا يحيى .. بص أنا عاوز منك خدمة .. عاوز حباية الفيل الأزرق.

ابتسم يحيى ابتسامة عريضة:

- سهلة قوي يا باشا .. أنا أعرف واد صيدلي إسمه (طه) كان أبوه مات من حوالى كام سنة على إيد بلطجي اسمه (السرفيس) وبعدين...

قاطعه الأسطورة:

- إخلص يا يحيى، إنت هتحكيلي حكاية تراب الماس.

- آسف يا باشا .. نص ساعة بالكتير هروح لـ طه أجيب منه الحباية وارجعلك.

استوقفه الأسطورة:

- يحيى

- اؤمر

- ما تنساش تسلملي على نيللي كريم.

- أنا سمعت إنها لسة ما خرجتش من (سجن النسا.)

- خير عملت إيه؟

- تقريبًا بسبب موضوع (ذات) صلة بـ(سرايا عابدين)، بس ما تقلقش سيادتك كل شيء (تحت السيطرة).

- تمام .. تمام .. يللا إمشي.

- نظرية الجوافة.

- نعم يا اخويا.

- لأ مفيش ده مسلسل لنيللي كريم برضو بس مش عارف أحطه في جملة مفيدة.

* * *

حين فتحت عيني هذة المرة كان الساطور في يد فاتن بينما نصار ملقى على الأرض فاقد الوعي.

الأمر لا يحتاج إلى ذكاء كبير لكي أعلم أنها هي من أوقفت نصار في الثانية الأخيرة قبل أن يقتل هبة.

obeikandl.com

مرت علينا فاتن فردًا فردًا وهي تسكب في حلوقنا قطرات صغيرة من سائل أخضر موجود بقارورة تحملها في يدها.

حين أتى عليَّ الدور اشتعل جسدي طاقة بمجرد أن لامس السائل لساني.

بعد أن عدنا جميعًا إلى حالاتنا الطبيعية تجمعنا كلنا حول فاتن.

مئات .. لا بل آلالف الأسئلة كانت في انتظارها.

صاح أميروهو يمسك يدها الموجود بها الخاتم:

- إنتي اللي انقذتيني .. مضبوط؟

أومأت برأسها .. قال حسن دارك:

- وانا كمان .. صح؟

ابتسمت: صح.

اقتربت منها هبة وسألتها:

- إنتي مين؟

صاحت سمر:

- لا .. إنتي إيه؟

أطرقت فاتن برأسها ثم بدأت تحكي لنا .. اسمها فاتن الحمامة .. ضحكنا عندما ذكرت الاسم .. قالت أن والدتها كانت تحب أفلام فاتن الحمامة ولهذا سمتها على اسمها.

أكملت فاتن وقالت أنها كانت ابنة وحيدة لمقاول شهير، ثم مات والدها ووالدتها في حادث سيارة .. وبعد موت الأب والأم أصبح عمها (جبار) هو الوصي عليها.

كان جباريعمل كمساعد لوالدها، لكنه كان جشع، وشرير.. حاول أن يستولى على الثروة التي تملكها الابنة .. بدأ أولًا بشركة المقاولات وراح يأخذ أرباحها لنفسه.

خلال ذلك استطاع الظفر ببناء عمارة رشدي .. وفي أحد الأيام تعرفت فاتن على مهندس شاب كان يعمل في شركة والدها.

obeikandl.com

لسوء الحظ علم جبار بالموضوع .. كانت مسألة أن تخرج فاتن من تحت سطوته مسألة لا يمكن أن يقبلها حتى لو كلفه ذلك أن يرتكب جريمة قتل.

اتفق مع سكرتيرته (درة) والتى كانت بينهما علاقة غير شرعية، أن يقوما باستدراج فاتن وحبيبها إلى عمارة رشدي .. ثم قتل فاتن وإلصاق التهمة بالحبيب.

وبالفعل تم الشق الأول من الخطة بنجاح وتم استدراج الحبيبان إلى العمارة في وقت متأخر من الليل.

لكن وقبل تنفيذ الجزء الثاني من مخططهما شعرت فاتن بنية الغدر والخيانة.

وفي اللحظة الأخيرة نهت حبيبها، والذي اشتبك في قتال شرس مع جبار، بينما هي تقاتلت مع درة.

انتهت المعركة بين الأربعة بأن سقطوا جميعًا في بدروم العمارة التى كانت تحت الإنشاء ثم سقطت فوقهم خرسانة ودفنوا جميعًا تحتها.

عند هذة الجزئية جحظت العيون .. وابتعدنا جميعًا عن فاتن .. قالت نور بقلق بالغ:

- قصدك إن إنتي...

- أيوه .. أنا ميتة .. أنا شبح.

نظر جميع الرفاق إلى بعضهم .. قالت نور وهي تضع يدها على كتف فاتن:

- لا إنتي مش شبح .. إنتي ملاك.

ابتسمت فاتن بسعادة ثم عادت تكمل.

لم يكن موتهم هو النهاية .. روح فاتن ظلت محبوسة في العمارة .. كانت روح جبار تتمسك بها وترفض أن تطلق سراحها.

سنين مرت وهي تحاول الهرب من قوة جبار التي اكتسبها من تعويذة شيطانية كان يمارسها قبل أن يموت.

جبار أشاع الرعب والخوف في نفوس كل من سولت له نفسه دخول العمارة .. وكانت (درة) هي الشيطانة التي يستخدمها في الإغواء كما فعلت مع نصار.. قام جبار أيضًا بمحاولة إرهابنا من خلال خطف أمير، وإيهامنا بأن حسن قطعت رأسه.

لحسن الحظ أن فاتن كانت تتشكل في هيئة أخرى وتحاول مساعدتنا بقدر الإمكان .. وحين يأس جبار منا، حاول أن يستميل نصار لجعله يقتلنا بعد أن أعطاه مخدر تم قراءة طلسم عليه، لجعل تأثيره يمتد إلى الأشباح نفسها. فاتن شكت في الأمر وظلت للنهاية تراقب من بعيد حتى أنقذتنا في اللحظة الأخيرة.

- طيب مفيش طريقة نقدر نحررك من قبضة جبار ونرجع لعالمنا.

سألت فاتن .. أطرقت برأسها أرضًا قليلًا قبل أن ترفع وجهها نحوي وتقول بأسى:

- للاسف مفيش طريقة .. إنتوا هتفضلوا محبسوين هنا معايا

ثم دوت ضحكة مخيفة..

مخيفة جدًا.

***

obeikandl.com

-١٤-

- يعني معظمكوا كتاب رعب ومفيش واحد فيكم عنده فكرة تخرجنا من هنا؟

قلتها بغضب مخاطبًا المرعبين .. أجاب المنوفي:

- يا نادر إحنا كتاب مش سحرة أو دجالين.

أكمل عصمت:

- ممكن يكون عندنا معلومة، فكرة، لكن في النهاية إحنا أشخاص عاديين جدًا.

قلت:

- خلاص .. إحنا ندور على طريقة نخرج بيها من هنا .. مش مهم فاتن.

نظروا لي باستحقار شديد .. احتضنت نور، فاتن، وقالت بإصرار:

- أنا مش هخرج من هنا غير وفاتن معانا.

وانضمت لها هبة:

- وانا كمان.

ثم انضمت لهم بقية الفتيات وصارت جملة (وانا كمان) تنتقل من فرد لآخر مثل شرارة نار.

قلت:

- حلو قوي جو الحب والحماسة .. بس إنتوا ناسيين حاجة بسيطة قوي.

obeikandl.com

التفتوا لي جميعا وتبدلت نظراتهم من استحقار إلى كراهية .. أكملت وأنا أحاول محو نظراتهم من مشاعري الرقيقة:

- وهو إن إحنا نفسنا محبوسين ومش عارفين نخرج من جبار.. يعني بمعنى تاني، نخرج الأول وبعدين نخرجها.

ذهبت سكرة العاطفة بسبب كلامي .. قال محسن بأسف:

- نادر بيتكلم صح يا جماعة .. مفيش في إيدينا طريقة نقضي بها على جبار.

- لأ .. فيه طريقة.

دارت كل الأعناق باتجاه مصدر الكلام .. لم يكن صاحبه ظاهرًا لنا .. كان يقف في مكان مظلم .. تقدم خطوة إلى الأمام فظهرت ملامحه واضحة للعيان.

ومع ظهورة، كان هناك أمل.

جديد.

***

- إتفضل يا أسطورة

مد يحيى يده للأسطورة بحباية الفيل الأزرق .. تناولها منه الأسطورة بلهفة وتفحصها لدقائق .. قال:

- إنت متأكد إنها هتوديني للمكان اللي اختفت فيه العمارة؟

- دي ليها مفعول السحر.. هتنقلك في لحظة.

ربت الأسطورة على كتف يحيى:

- شكرًا يا يحيى .. تقدر تروح دلوقتي.

ثم التفت إلى العسكري الذي كان يقف على مقربة منه:

- مش عاوزك تزعل مني.

احتضنه العسكري في تأثروقال وهو يبكي:

- لا يا أسطورة .. ما تروحش.

- نداء الواجب بيطلبني .. ودول في الأول والآخر زهرة شبابنا.

حاول العسكري أن يمنعه:

- طيب استنى شوية .. خلينا نتكلم يا أسطورة.

- ياض إنت الشارع ده ما علمكش .. إن اللي بيقول ما بيعملش، واللي بيعمل ما بيقولش؟

قالها وسار حتى أصبح بالقرب مما هو مفترض أن يكون باب العمارة .. نظر إلى الفراغ الهائل الموجود أمامه. تابع اختفاء القمروراء سحابة رمادية .. هبت ريح باردة أصابته بقشعريرة غريبة .. سمع عواء ذئب يأتي من اللامكان .. رفع حباية الفيل الأزرق .. ثم ابتلعها.

***

- حسن الجندي

نطقنا جميعًا الاسم في آنٍ واحد .. تلقفه الجميع بالأحضان والسلامات .. كان يبدو بخير.. أخبرنا أنه استعاد وعيه منذ قليل ولقد استمع إلى كل الحوارات التى دارت بيننا .. قال عمرو مرزوق:

- إنت عندك طريقة يا حسن؟

أومأ حسن برأسه .. طلب منا أن نجلس على الأرض سويًا لكي يشرح لنا فكرته.

جلسنا جميعًا على هئية حلقة واسعة .. كان ينقصنا حزمة من النيران المشتعله لنبدوكأننا من الهنود الحمر.. رسم حسن دائرة على الأرض وقسمها إلى ثلاثة أجزاء ثم قال:

- فيه إعتقاد لدى سحرة الفودو[٧] إن فيه دايرة مقدسة تربط بين عالم الأحياء، وعالم الجن، وعالم الأشباح .. الفكرة هنا إن إحنا ممكن نحبس جبارفي الدايرة دي .. ولو قدرنا نعمل كده، فاتن واحنا وكل حاجة هتتحرر منه.

قلت:

- الكلام سهل يا حسن .. بس هندخله الدايرة إزاي؟

- هنحط له طعم مش هيقدريقاومه.

ثم صمت للحظة والتفت لفاتن .. ابتسم وعاد يستطرد:

- فاتن

احتجت بقية الفتيات .. قالت سمر:

- لأ .. مستحيل نضحي بفاتن.

هبة: أنا هدخل مكانها.

نور: لا أنا اللي هدخل.

تيام: قشطة .. أخيرًا الزهر هيلعب معايا.

أشار حسن للجميع بأن يصمتوا:

- دقيقة واحدة .. ممكن نسمع رأيها؟

والتفت لفاتن قائلًا:

- رأيك إيه؟

أجابت بسرعة:

- أنا موافقة.

- هو إيه اللي بيحصل؟

---

٧) الفودو: يعتبر الفودو من أقوى أنواع السحر الأسود الذي يقوم أصحابه باستخدام الأشباح والجن لخدمتهم، ويعتقد المؤرخون أن أصل سحر الفودو يعود إلى القبائل الأفريقية.

obeikandi.com

فوجئنا بنصار وقد أفاق أخيرًا .. توجهت نحوه كل العيون غاضبة تريد الفتك به .. قالت فاتن:

- هو مالوش ذنب .. درة كانت بتتحكم فيه.

نصار:

- أنا مش فاكر أي حاجة .. إنتوا بتتكلموا على إيه بالضبط .. وقاعدين كدا ليه.

ابتسم عصمت:

- مفيش حاجة يا نصار.. إحنا بنحط خطة منتخب مصر عشان هنلاعب غانا في تصفيات كاس العالم.

- قصدك اللي هنتغلب فيها ستة واحد.

عاد حسن ليكمل شرح خطته ويقسم الأدوار فيما بيننا .. ما تزال خطة مجنونة من وجهة نظري ولن تنجح .. صدقوني لن تنجح .. فجأة دوت موسيقى (love story).. اللعنة .. من الشبح الأحمق المسؤول عن تلك الموسيقى؟

* * *

- هاي

كان المتصل جبار بعدما قام عصمت بإرسال (كلمني شكرًا) له .. أجاب عصمت:

- هاي ورحمة الله .. فينك يا ابو الجبابير.. واحشني.

- سلموني فاتن.

- إحنا مش ممانعين .. تعالى خدها يا كبير.

- لا أنا هستناكم تجيبوها عندي.

- يا عم تعالى خدها أحسن عشان إحنا عاملين خطة وما ينفعش نغير المكان

- بتقول إيه؟

ارتبك عصمت:

obeikandl.com

- قصدي أقول عاملين ملوخية ومش عاوزين نبوظ التقلية

- أوكي .. هستناكوا في المكان.

ثم أغلق الهاتف .. التفت عصمت إلى الجميع مصدومًا:

- نسى يقول نسلمها له فين.

تيام:

- إبعتله كلمني شكرا تاني.

حاول عصمت أن يفعل لكن عدد الرسائل كان قد انتهى .. التفت مرة أخرى للأعضاء:

- مشكلة كبيرة يا جماعة ولازم.

قبل أن يكمل جملته عاد الهاتف يرن فبترعبارته وفتح الخط .. جاء صوت جبار يمتلئ إحراجًا:

- اسف يا عصمت .. إنت عارف مشاغل الأشباح الأشرار اللي زي حالاتي.

قال عصمت متفهمًا:

- ولا يهمك يا كبير.

- تجيبوا فاتن وتقابلوني في بدروم العمارة .. إنت عارف لو ما جيتوش هعمل إيه؟

قال عصمت متوجسًا خيفة:

- هتعمل إيه يا كبير؟

- مش هعمل حاجة .. هههههه .. عليك واحد يا عصمت.

***

لم يكد الأسطورة يبتلع حباية الفيل الأزرق حتى شعر أن شيطانًا قد اقتحمه وسيطر عليه .. لحظات وشعر أيضًا أن جسده يشتعل نارًا.

نارًا بلا وهج.

سقط على الأرض وهو ينتفض .. حاول أن ينهض .. سقط مرة أخرى .. كل شيء من حولة يهتز بشدة .. نور شديد أغشى بصره وكاد أن يعميه .. أغمض عينيه ووضع يده عليها ليحميها .. توقف الاهتزاز.. فتح عينيه ببطء .. أمامه مباشرة كانت العمارة قابعة وسط المنطقة الميتة وفوق رأسه مباشرة كان يوجد القمر الدموي المخيف..

استجمع شجاعته واستل ساطوره ثم تقدم نحو الباب.

دفع الباب الثقيل بكتفه ثم دخل:

- دستور ياللي هنا.

- دستور يا عبده يا موته.

جاءه الصوت من مكان سحيق .. رد الأسطورة:

- أنا مش عبده موته.

- تبقى الألماني.

- ولا الألماني برضو.

- أمال إنت مين؟

- أنا الأسطورة ياض .. إنت مين بقى ياض؟

- أنا أمين جوز اختك اللي قتلته في المسلسل في الحلقة ال ٢٨.

ثم ظهر أمين مرتديًا بلوفر أزرق:

- كدا قتلتني يا صاحبي!

قال الأسطورة:

- ما تزعلش مني يا جوز أختي .. المؤلف كان عاوز كده.

obeikandl.com

بكى أمين:

- كان نفسي اتفرج على الحلقة الأخيرة.

- ما تزعلش يا أمين، إبقى نزلها من على اليوتيوب.

- الباقة خلصت معايا.

أخرج له الأسطورة كارت شحن ب ٢٥ جنية وأعطاه له قائلًا:

- إبسط ياض .. خد الكارت ده وشهيص نفسك.

احتضنه أمين:

- حبيبي يا أسطورة .. تعيش وتقتلني مرة كمان.

ثم هرول مبتعدًا وقبل أن يختفى عن نظر الأسطورة نادى عليه:

- أمييين .. ما تنساش تتفرج عليا وانا بموت في الحلقة ال ٧ .. هعجبك قوي.

***

توجهت برفقة عصمت والمنوفي وأميروحسن إلى بدروم العمارة قبل موعد اللقاء لعمل الفخ لجبار.

على الأرض قام حسن الجندي برسم النجمة الخماسية الخاصة بالسحر الأسود.

داخل مركز النجمة رسم حسن دائرة وكتب داخلها طلسم من طلاسم استحضار الأرواح.

وقف كل فرد منا على طرف من أطراف النجمة .. طلب حسن من فاتن أن تقف في منتصف الدائرة ثم قال:

- إحنا دلوقتي فتحنا دايرة الفودو .. هنستنى كلنا لغاية لما جبار يدخل الدايرة عشان ياخد فاتن، وبعدين نسحبها منه ونقفل الدايرة عليه.

ثم ناول كل منا ورقة مكتوب بها طلسم معين وأكمل قائلًا:

obeikandl.com

- عشان نقفل الدايرة لازم إحنا الخمسة نقطع الطلسم المدقوق في الورقة .. وما تنسوش لازم نستنى لما يدخل، وكمان نستني لغاية لما فاتن تخرج.

قلت لحسن:

- طيب هنعمل إيه دلوقتي؟ .. لسه بدري على الميعاد.

- عملت حسابي وجيبت ده.

قالها حسين ثم أخرج من جيبه شطرنج صغير واستطرد:

- هنلعب الغالب مستمر.

* * *

مر علينا الوقت بطئيًا وثقيلًا .. وأخيرًا نظر عصمت في ساعته قائلًا:

- خلاص .. الميعاد دلوقتي.

بسرعة اتخذت فاتن مكانها وسط الدائرة بينما توقفنا نحن الخمسة على مسافة غير بعيدة منها وكل منا يمسك ورقته في يده بإحكام وحرص شديدين.

لحظات وتموج جزء من الجدار المقابل لنا ثم خرج منه جبار.

- هاي.

ألقى علينا تحيته المعروفة .. رددنا عليه التحية بحذر .. قال وهو يقترب من الدايرة:

- عجبتني قوي يا عصمت .. أنا بحب اللي بيلتزموا بكلامهم .. إنت عارف أنا بعمل إيه في اللي ما بيلتزمش بكلامه؟

سأله عصمت:

- بتعمل إيه؟

- ما بعملش حاجة .. هههههه .. عليك واحد مرة تانية يا عصمت.

ثم اقترب جبار من فاتن التي ارتجفت بشدة .. توقف على طرف الدائرة ولم يدخلها ثم قال بظفر:

obeikandl.com

- وأخيرًا رجعتي لي.

بعدها تقدم خطوة وأصبح داخل الدائرة .. توترت أعصابنا .. أشار لنا الجندي بأن ننتظر.

العرق يتصبب على جبين الجميع .. القلوب تدق بشدة .. الأعصاب تتوتر.

مد جباريده وأزاح خصلة شعر من فوق جبين فاتن التى أحنت رأسها ثم قال:

- إنتي كنتي مفكرة إنك تقدري تهربي مني؟

رفعت فجأة فاتن رأسها ثم قالت بقوة:

- أيوه .. هرب منك.

ثم قفزت خارج الدائرة بسرعة .. صرخ حسن وهو يمزق ورقته:

- دلوقتي.

مزقت ورقتي وكذلك فعل عصمت وأمير .. وقبل أن يمزق المنوفي ورقته ويغلق الدائرة للأبد اقتحم علينا شخص ما يشبه (محمد رمضان) .. توتر المنوفي وسقطت الورقة منه .. الأسطورة صاح وهو لا يفهم ما يجري:

- فيه إيه ياض منك له؟ .. إنتوا عبدة شيطان؟

صرخ جبار وحاول ان يخرج من الدائرة .. لكن الدائرة منعته .. صرخ حسن:

- اقطع الورقة بسرعة قبل ما يخرج

عاد جبار يصرخ وهو يقاتل حاجز غير مرئي .. بسرعة قفز المنوفي على الورقة ومزقها .. راحت الدائرة تنكمش ببطء على جبار.

جبار حرك يده فارتفع سيخ حديدي في الهواء .. حرك يده مره أخرى فانطلق السيخ كالحربة في اتجاه قلب.

قلب عصمت.

***

obeikandl.com

توقف الزمان للحظة..

جحظت كل العيون في انتظارلحظة الموت القادمة .. فجأة ظهرمسيوخ من العدم .. ثم وبحركة انتحارية قفزأمام عصمت ليفدية ليحمية بجسده و...

- آاااااااااااه

سقط مسيوخ على الأرض .. هرع عصمت باتجاه مسيوخ ورفع رأسه من على الأرض قائلًا:

- مسيوخ.

قال مسيوخ بصوت مبحوح متقطع:

- أنا فديتك يا عصمت.

- مسيوخ.

سعل مسيوخ من الألم ثم بصق بعض الدماء:

- اجتل كل الدهاشنة يا عصمت واتجوز فؤادة.

- مسيوخ.

عاد مسيوخ يقول:

- آسف يا صاحبي .. مش هقدرأكمل .. ورقتي سقطت خلاص.

- مسيوخ

ارتجف مسيوخ بشدة:

- أنا حاسس ببرد شديد يا عصمت .. حاسس بضلمه بتحاوط بيا من كل اتجاه .. أنا خايف .. خايف.

زفرعصمت بملل:

- مسيوخ .. على فكرة السيخ ما جاش فيك خالص.

اتسعت عينا مسيوخ دهشة .. تحسس جسده .. نظرإلى السيخ الذي سقط بعيدًا .. هتف فرحًا:

obeikandl.com

- إيه ده!!! .. أنا بخير!!! .. هاهاها

في نفس الوقت كانت الدائرة على وشك أن تسحق جبار الذي قال لعصمت بكراهية شديدة:

- هنتقم منك .. عارف هعمل فيك إيه

- هتعمل إيه

- مش هعمل حاجة .. هههههه .. عليك واحدة مرة تال...

ثم سحقته الدائرة وقضت عليه.

***

obeikandl.com

خاتمة:

في النهاية تم تحرير كل الأرواح التي كان جباريحتجزها .. كما عادت العمارة إلى الظهور في مكانها الطبيعي وتم خروج جميع المرعبين والمشاركين في الرحلة.

أيضًا تم الاتفاق مع الأسطورة بعدم ذكر ما حدث حتى لا يتم مطاردة أعضاء الجروب من الصحافة بالإضافة إلى أن الموضوع صعب التصديق.

عادت الأمور إلى سكونها وهدوئها المعتاد.

ماتزال العصافيرتصفروما تزال الحياة تمر.

ثم بعد مرورشهروبعد أن أشرف الموضوع على النسيان التقى المنوفي بعصمت:

- إحنا لازم نروح نشكرنادر.

قالها عصمت محدثًا المنوفي الذي أومأ برأسه:

- في الحقيقة هو يستحق الشكر.

ركب كلاهما السيارة وتوجها إلى مقر الجريدة التي يعمل بها.

داخل مقر الجريدة سألا عن نادر جوده .. أخبرهم أحد الصحفين بوجوده في مكتبه .. المنوفي:

- إحنا نسينا نجيب له هدية.

عصمت مبتسمًا:

- مش عيب .. أنا جيبت له بقية كيس البرتقال.

obeikandl.com

طرق المنوفي باب غرفة مكتب نادر.. جاءهما صوت خفيض:

- أدخل

فتح المنوفي الباب وهو يقول بصوت مرتفع:

- حبيبي نادر.

ثم توقف فجأة في مكانه هو وعصمت .. على امتداد بصرهم كان يجلس رجل أشيب الشعر يرتدي نظارة طبية ومنهمك في تصفح بعض الملفات الورقية .. رفع وجهه ناحيتهم وقال بصوت هادئ:

- أي خدمة

تنحنح عصمت:

- إحنا كنا عاوزين نادر جودة .. واضح إن إحنا غلطنا في المكتب .. آسفين.

ثم تراجع بظهره مع المنوفي لكن الرجل صاح عليهما:

- أنا نادر جودة

عصمت:

- لا .. لا .. إنت مش نادر.. نادر ده شاب صغير وبيحب ياكل البرتقال كتير.

- بقولك أنا نادر جودة، ومفيش حد تاني في الجرنال إسمه نادر جودة غيري.

نظر عصمت والمنوفي لبعضهما في دهشة .. اقترب منهما الرجل وقد بدا عليه الفضول .. تذكر عصمت أمرًا ما .. أخرج هاتفه قائلًا:

- دقيقة واحدة أنا معايا شوية صور كنت بصورها كتذكار للرحلة.

ثم راح يقلب في صور الهاتف صورة تلو الأخرى.

- مش ظاهر في أي صورة و...

obeikandl.com

قالها المنوفي بتوتر ولم يكمل جملته .. كل الصور التي كان يحتمل أن يظهر فيها المدعو نادر لم تكن تظهره .. بل على العكس كانت توجد بقعة كبيرة من الضوء.

الضوء الأبيض.

* * *

- ما تدور العربية .. واقف ليه؟

قالها عصمت للمنوفي بتوتر وهما يجلسان داخل السيارة .. رد المنوفي:

- أنا مش مصدق .. أمال مين اللي كان معانا طول الرحلة؟

- أنا.

جاء الرد من وراءهما .. ثم ران صمت رهيب.

* * *

دار عصمت والمنوفي ببطء باتجاه مصدر الصوت .. نحو المقعد الخلفي .. كنت أجلس وانظر إليهما مبتسمًا وبكل هدوء .. سألني عصمت:

- إنت مين؟

- أنا (فريد شوقي).

لاحظت استغرابهما .. قبل أن يسألا أسرعت أكمل:

- والدي كان بيحب فريد شوقي ولما اتولدت سماني على إسمه.

المنوفي:

- إنت بقي إيه؟

ابتسمت:

- أنا حبيب (فاتن) .. كل القصة اللي حكتها (فاتن) كانت صحيحة .. مع اختلاف واحد بسيط .. إن أنا كنت حر في التحرك .. وعلى مدار سنين كتيرة حاولت أنبه الناس

obeikandl.com

يمكن يعملوا حاجة لكن الكل كان بيخاف يقرب من العمارة .. وكان الحل إن لازم أجيب مجموعة شخصيات يكون ليهم خبرة في الأمور دي .. وبصراحة أنا حسيت إنكم أفضل المتاح.

ابتسم عصمت للمنوفي وقال زهوًا:

- أنا كنت عارف إن إحنا جوانا أبطال مدفونة.

- بس كنت غلطاااااان.

قلتها بحدة .. قال المنوفي وهو يرتجف:

- فيه ايه يا عم فريد .. ما كنت حلو .. كمل.

عدت أكمل:

- تقمصت شخصية نادر جودة بالكامل، لدرجة أنا كنت بتكلم بلسانه، بحلم بأحلامه، بتكلم وبتصرف زيه بالضبط .. ولما وصلت ليكم أنا اللي إقترحت على سمر فكرة الرحلة .. وأنا اللي عرفت هبة بيها .. وانا اللي بقيت أحمسكم لما تيأسوا .. وانا اللي...

قاطعني عصمت:

- خلاص .. خلاص .. عرفنا إنك وراء كل مصيبة سودة .. عاوز مننا إيه دلوقتي؟

ضايقتني مقاطعته لي .. أخرجت من جيبي كاسيت صغير قديم وقلت بأسف:

- إنت ضيعت أحلى حتة .. أنا كنت لسه هشغل موسيقى فيلم (saw)، وأخليكم تعيشوا شوية سسبنس عسل.

ثم خرجت من السيارة وقلت لهما:

- على العموم أنا كنت جاي أشكركم و...

وبجواري اهتزت ظلال رمادية قبل أن تظهر (فاتن) .. عدت أقول:

obeikandl.com

- وهي كمان.

صرخ الإثنان في آنٍ واحد وانطلقا بالسيارة دون أن يعطيا الفرصة لفاتن لكي تشكرهما...

ابتسمت فاتن بينما رحت أراقبهما حتى اختفيا عن نظري .. أتمنى لهم كل الخير هم وبقية المرعبين.

أما أنا وفاتن فقد توجهنا ناحية قرص الشمس الذي بدأ يغيب في الأفق...

إلى أين؟

حقيقة لا أعلم .. فقط أنا أعتقد أنه سيكون مكان جميل ورائع.

دقيقة واحدة .. عصمت نسي أن يعطيني كيس البرتقال.

تمت

***

obeikandl.com

obeikandl.com

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للناشر

noon_publishing@yahoo.com
0235860372 - 01127772007

obeikandl.com